أسرار وخفايا.. فى حياتهم

تأليف
فاطمة مصطفى

http://gate.dar-elmarf.com

obeikan.com

تصميم الغلاف: هاجر محمود

تنفيذ المتن والغلاف
بقطاع نظم وتكنولوجيا المعلومات
دار المعارف

الناشر: دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة – ج. م. ع
هاتف: ٢٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس: ٢٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg
http://gate.dar-elmarf.com

obeikan.com

المقدمـــة

يعتقد البعض أن هناك من الأحداث التى تمر بحياة الإنســان ما قد يسقط نهائيا من ذاكرته وواقعه. ولكن ما حقيقة الأمر؟

هل يســتطيع المرء نســيان ما يمر به من خــبرات أليمة أو أحداث قاتمة؟.. أم أن هذه الوقائع تقفز بين وقت وآخر إلى وعى الذاكرة ويجد الإنســان نفسه أمامها وجهًا لوجه.. فيتذكر معها كل التفاصيل صغيرها وكبيرها.. وقد يستعيد معها أحلامه وطموحاته الماضية؟

والواقع أن ماضى الإنسان وما حدث له فى الأيام السابقة يظل منزويا قابعا.. مستكينا فى عقله الباطن فى انتظار لحظة مناسبة.. فيجده أمامه حيا يرزق يعيش بداخله طوال الوقت فلا ينسى أبداً.

فى هذا الكتاب – تجد أيها القارئ – المحاور الصحفى الكبير مفيد فوزى ودماءه الغزيرة تســيل من أصابع يده بســبب حبه لابنة الجيران عندما أغلقت باب منزلها على إصبعه فأصابه بجرح عميق فى قلبه.

وترى الكاتب الصحفى عبد الوهاب مطاوع يروى حكايته مع صديق طفولته.. «رفعــت» ابن الحداد.. وقد رآه أمام عينيه والبحر يبتلعه بين أمواجه العاتية وقد شلته الدهشة والمفاجأة.

وكذلك د. عبد الرحيم شــحاتة محافظ الجيزة.. وكيف لعب مدرس الكيمياء بالمدرسة الثانوية دورًا كبيرًا فى تغيير مجرى حياته.

فى هذا الكتاب تجد أيضا د. مفيد شــهاب رئيس جامعة القاهرة.. ولحظات الحزن الدفين عند وفاة ابنه الوحيد وهو فى عمر الزهور.

ونرى دكتور خيرى السمرة عميد كلية طب القاهرة، وقد بدأ يمارس مهنتــه كطبيب للأعصاب وجراح وهو فى ســن العاشــرة مــن عمره.. وحكايته مع «الأرنب» الذى أجرى له عملية فى عموده الفقرى!!

ويتضمــن الكتاب ماما نعم البــاز نائب رئيس تحرير الأخبار الكاتبة الصحفية محررة باب أخبار الأطفال وبدايتها مع الأطفال وكيف جاءت بالصدفة؟

والشاعرة «المتمردة» د. سعاد الصباح الشيخة الكويتية التى قالت ما لم تقله كل موائد الحداثة فى شعرنا العربى المعاصر.

والصحفى الكبير وجيه أبو ذكرى.. وحكاية إضرابه عن العمل.. لأن رئيس التحرير شيوعى..

وطــارق حجى رجل البــترول والإدارة.. وحكايــة تحوله من ضابط شرطة إلى رجل بترول.

والدكتــورة رتيبة الحفنــى.. مديرة دار الأوبرا وعميــد المعهد العالى للموســيقى ســابقا.. وكيف أخفى والدها الدكتور الحفنى سرا عن بعض الزملاء الذين يحاربونها ويرفضون تعيينها معيدة للمعهد.

ونجــد الدكتور عادل صــادق أخصائى الأمراض النفســية والعصبية وكيف أدرك معنى الحب الحقيقى. وهو فى سن الثانية عشرة..

وكما نرى الفنان نور الشــريف.. وكيف عاد إليه صوابه بمولد ابنته وطفلته الأولى مى..

والفنانة رغدة.. واحترافها التمثيل بالصدفة. بدلًا من الأدب.

والفنان محمود ياسين.. ومتى فكر فى قتل المخرج يوسف شاهين.

كمـــا نرى أيضا.. الفنانة صابرين وبدايتها فى طريق الفن فى الرابعة من عمرها..

والفنانـــة نجلاء فتحى، وكيفيـــة إقناعها بقبول تقبيل البطل لها فى أول أفلامها بالسينما..

والفنانة نبيلة عبيد.. وحكاية حبها الأول..

والفنانة شيرين.. ومنعطفات كثيرة فى حياتها..

وفـــى هذا الكتاب.. حكايات ظلت فى أعماق هذه الشـــخصيات... وكانت سرًا فى حياتهم.

❑❑❑

obeikan.com

د. عبد الرحيم شحاتة

محافظ الجيزة

حزنت حزنا شديدا عندما أجبرت على عمــل بحوث عــن محصول الذرة الشامية.

محصول الذرة الشامية غيرّ مجرى حياتى

obeikan.com

التهبــت الأكف – وتعالى التصفيق.. تعالــت صيحات الجمهور من الانفعال والدهشــة والإعجاب، بينما وقف الطالب الجامعى عبد الرحيم شــحاتة يؤدى دوره فى مسرحية «الأشباح» للكاتب الكبير «ابسن» أمام الممثلة المحترفة محســنة توفيق فتفوق على الموقف وأدى المشهد بروعة وإتقان.

لم يكن التمثيل المسرحى هو هوايته الوحيدة، بل كانت ميوله الأدبية تظهر بوضوح فى كتابة الشــعر والزجــل والقصة القصيرة – كان الأدب والفن هما طريقه الحتمى الذى لا مفر منه!!

فشــهرته كرئيس تحرير لمجلة الحائط بمدرســة أحمد ماهر الثانوية بالمطرية دقهلية تلقى الضوء على ما سيكون عليه هذا الفتى.

وأصبح عبد الرحيم شــحاتة فى التوجيهية واختار شــعبة الآداب، لتصبح الهواية والدراســة طريقين متجانســين يســيران جنبا إلى جنب لا تناقض بينهما ولا تنافر..

وبــدون أية مقدمات اختلت الموازين فجأة بدون ســابق إنذار – ماذا حدث؟!

وقف عبد الرحيم شحاتة وسط زملائه فى فناء المدسة يتحدث حول كتاب أدبى ويدلى كل منهم برأيه – وإذا بمدرس الكيمياء الأســتاذ زين يضع يديه على كتف عبد الرحيم ليسأله.. ما هذا؟..

رواية أدبية! لمح عبد الرحيم نظرة استنكار فى عينى أستاذه السابق – فشعر بأنه ربما قد أساء اختيار ألفاظه أو صدر ما أغضبه.

قال المدرس – أنا حزين.. لماذا اخترت يابنى الشــعبة الأدبية.. فقد

تابعتك أثناء السنوات الماضية – وأعلم أنك أصلح طالب لشعبة العلوم والرياضة.. إن ما فعلته هراء؟!

همّ عبد الرحيم أن يدافع عن اختياره بثقة المعتد بنفسه – أشار له المدرس – لا تتسرع يابنى فى الإجابة – قالها وأكمل حديثه – واعط لنفسك الوقت الكافى.. فكر من جديد ثم أخبرنى بقرارك هل تريد أن تكون مدرسا؟ – وكأنه يشفق على تلميذه من معاناة ومصاعب المهنة ويريد له أفقا ومستقبلا أرحب.

وعاد عبد الرحيم بعد انتهاء يومه الدراسى إلى منزله تنهشه الأفكار ويعتصره الموقف – يتقاذفه القلق والصراع ما بين اختياره وميوله ورأى مدرسه الذى يحترمه ويبجله ويحبه أشد الحب..

لم ينم طوال ليله.. لم يغمض له جفن – ظل ساهرا.. مرت الساعات وكأنها دهر بأكمله ورويدا رويدا ظهر نور الفجر وتسلل الضوء الأبيض ومع صلاة الفجر كان القرار الذى غير مجرى حياته كلها..

ذهب عبد الرحيم فى الصباح إلى مدرسته – طرق باب حجرة المدرسين – دخل بخطوات ثابتة.. قال بلسان واضح وعينين ثابتتين.. سأدخل يا أستاذ القسم العلمى..

وأصبح عبد الرحيم طالبا بكلية الزراعة مما تسبب فى حزنه حزنا شديدا عندما اختاره مكتب التنسيق لهذه الكلية بدلا من الصيدلة التى أراد أن يدرس بها – على عكس ذلك كان والده فرحا فهو مزارع وكم تمنى أن يصبح أحد أبنائه مهندسا زراعيا – وحصل على البكالوريوس بامتياز وتم تعيينه معيدا بكلية الزراعة وأرسل فى بعثة للولايات المتحدة

الأمريكية – عاد بعد ثلاث سنوات إلى أرض مصر وهو يحمل شهادة الدكتوراة.

وبدات محطة جديدة فى حياة الدكتور عبد الرحيم شحاتة – كان مقررا عليه بعد العودة من البعثة مقابلة الشخصية المهمة التى سيترتب عليها وضع أبعاد لشكل وطبيعة عمله بوزارة الزراعة – أشار له الدكتور حسن الطوبجى وكيل أول وزارة الزراعة بالجلوس مرحبا به – أزالت حفاوة الاستقبال شدة التوتر.. دار بينهما حوار ودى عن نوع المحصول الذى حصل من خلال دراسته له على الدكتوراه – «الكتان» أجابه د. عبد الرحيم باعتداد شديد.. فالكتان محصول مصرى قديم يدخل فى صناعة الخيوط والنسيج – ويستخرج منه مجموعة من الزيوت.

اندفع وكيل الوزارة يرد عليه قائلا: كتان إيه؟!.. أنا عايزك تشتغل يا عبد الرحيم من الآن على محصول الذرة الشامية!

وقعت كلمات وكيل الوزارة عليه وقعا غير سار – شعر معها بضياع مجهوداته السابقة وشطبها من خريطة تاريخه العلمى.

كانت صدمة عنيفة – «سأل نفسه كيف أبدأ من جديد بعد أن قمت بدراسات وبحوث على محصول الكتان الذى أحفظه عن ظهر قلب؟!».

وبسبب الذرة الشامية حدث تغير جوهرى فى حياة الدكتور عبد الرحيم شحاتة أعاد تشكيلها من جديد وبشكل مختلف.

بدأ فريق العمل من الباحثين والأساتذة بمركز الأغذية وعلى رأسهم الدكتور عبد الرحيم شحاتة – وفى خلال سنتين استطاعوا أن يحصلوا على نتائج رائعة فى زيادة المحصول إلى أضعاف أضعافه.

وتحول مركز البحوث سنة ١٩٦٨م إلى قلعة – كل باحث تحول إلى جندى ومقاتل لمواجهة العدو – كان الجنود على الجبهة يواجهون العدو وكانت الجبهة الداخلية تحارب لوفير الغذاء لأفراد الشعب المصرى.

كانــت زيادة الإنتاج جزءا لا يتجزأ من المعركة الحربية ضد العدوان فى حرب الاستنزاف – وتحقق النصر وعين د. عبد الرحيم شحاتة نظرا لمجهوداته مديرا لمعهد بحوث الأغذية ولفت بجهده المميز وحبه الشديد للعمل نظر القيادة السياســية – وشــق طريقه فى العمل السياسى حتى أصبح من أنشط المحافظين على مستوى الجمهورية.

❑❑❑

obeikan.com

الحزن الدفين لفراق الابن

د. مفيد شهاب

لم أعد أضحك مثل كل الناس.. لم أعــد أفرح مثلهم.. وأصبح التجهم حزنًا وجزءًا من ملامحى.

obeikan.com

هناك إنسان قد يستطيع أن يحول الهزيمة إلى انتصار.. والأيام العصيبة إلى غد مشرق بالأمل.. قد يعصره الألم ويلفه الحزن.. ويغمد اليأس نصله فى روحه ونفسه فيقتلع الفرحة.. ولكنه يتملص.. يقاوم، يحاول.. يتحين الفرص فيقفز فوق المستحيل ويلقى بغبار الأيام المظلمة وراء ظهره.. وتتحول مرارة التجربة إلى ظلال تحجب عنه وجه الحدث القبيح ليطل بثوبه المزركش من جديد..

كان د. مفيد شهاب رئيس جامعة القاهرة الأسبق ذلك الإنسان.. ونعود معه لسنة ١٩٧١م.. فوجئ باعتقاله مع مجموعة من خيرة شباب مصر بسبب خلافات بين الرئيس السادات ومراكز القوى..

أحس بكراهية شديدة تكاد تقتلع أمامها كل القيم التى ترعرعت داخل نفسه وأقام عليها كيانه.. ماذا فعل حتى يكون مصيره السجن والتعذيب؟.. هل ضاعت سنوات الكفاح وراء قضبان السجن الحديدية الصماء؟

صرخات متسائلة.. اندفعت من صدره داخل زنزانته المظلمة.. أنين وأوجاع أطلت على لسانه فى احتجاج ورفض. ومن بين تضارب الاشياء أمام عينيه ومتاهة البحث عن الحقيقة يسترجع مفيد تاريخه منقبًا باحثًا فيه عن فعلة قد ارتكبها ويعاقب عليها الآن..

تذكر مفيد وهو يصارع بداخله الشك واليقين عندما خرج لأول مرة تاركا بلده مصر ليتم تعيينه نائبا لمدير الإدارة القانونية للصندوق العربى للإنماء الاقتصادى والاجتماعى تلك المنظمة العربية المتخصصة التى تتبع الجامعة العربية ومقرها الكويت.. هناك كانت تنظم الرحلات إلى الدول

النامية وتمنح قرضاً ومعونات لهذه الدولة للارتفاع بمستواها المعيشى.. وإعطاء المواطن حق الحياة الكريمة بدرجة يتوافر بها قدر من الإنسانية.

عادت به الذاكرة إلى سنوات مضت حين قرر السفر إلى فرنسا سنة ١٩٥٧م للحصول على الدكتوراه بعد تخرجه فى كلية الحقوق جامعة القاهرة، وكان الأول على جامعات القاهرة وعين شمس والإسكندرية.. كان همُّه الأول «العالم» وحماية البشر فى الدولة النامية الضعيفة. ويستمر المشوار ليحصل مفيد على جائزة أحسن رسالة دكتوراه من السوربون بفرنسا سنة ١٩٦٨م والتى تضمنت بين سطورها دور محكمة العدل الدولية وتغيير وخلق القانون الدولى من جديد.. من هنا دعا مفيد فى رسالته إلى إقامة محكمة دولية تتبع الأمم المتحدة لحماية الدولة الضعيفة وحل مشاكلها فى إطار الدستورية وحماية القانون.

وخلال السنوات التى قضاها د. مفيد بفرنسا وعاش فيها بالحى اللاتينى المتشبع بالثقافات المختلفة والفنون والسياسة.. استطاع أن يطل على الاتجاهات السياسية وينهل من كل مجالات الثقافة، خاصة أن الظروف بفرنسا كانت تهيئ له ذلك، فقد كان الطالب بفرنسا يمنح كل الامتيازات الممكنة والتيسيرات ليرتاد المسارح والأوبرا..عدة سنوات غيرت مفاهيم د. مفيد وشخصيته وأعادته كيانًا جديداً..

استمر تدفق الماضى بتفاصيله وأحداثه أمام عينى مفيد وهو قابع فى زنزانته.. يتلمس بيديه قضبانها الحديدية التى تفصل بينه وبين الحياة.

وعادت به الذاكرة إلى سنة ١٩٦٨م حين قرر بعد عودته من فرنسا وفكر فى عمل تنظيم سياسى للشباب أطلق عليه فيما بعد اسم «منظمة

الشـباب» اشـترك فيه الدكتور كمال أبو المجد والدكتور أحمد القشيرى والدكتـور عبد الأحد جمال الدين والدكتور حسـين كامـل بهاء الدين والدكتـور محمود شـريف والدكتور على الحفنى والدكتـور عبد الرازق عبد الفتاح.. كان الجميع مسـئولين عن إعطاء الشباب جرعة كبرى من الإحساس بالمسئولية تجاه بلده ووطنه مصر.. وعمل ندوات تثقيفية لهم حول السياسة الداخلية والخارجية لمصر وتنمية الوعى القومى لديهم..

وتم ترشيحه أمينًا عامًا للمنظمة وخرج بذلك من حيز العمل الأكاديمى كدكتـور بكليـة الحقوق إلى حيـز العمل العام المرتبط بحماس الشـباب ورغبته فى خدمة وطنه.

ويتوقـف تدفق الذاكرة لتعود به مرة أخرى إلى الواقع المرير وفشـله فـى معرفة السـبب الحقيقى الذى دفع بـه وراء القضبان.. ذلك الواقع الذى يقتلعه من اسـتغراق فى الدهشة والتعجب ويتسرب إلى روح مفيد وهو فى سجنه بصيص من الأمل عندما وجد أن إيمانه بوطنه وإخلاصه لـه كان دافعه الوحيد للعمل من أجل التضامن العربى وتأكيد دور مصر ومسئوليتها نحو هذا الفكر..

يرفع يديه بالدعاء وعيناه تتطلعان إلى السـماء ويسـتجيب الله بعد سبعة شهور من اعتقاله وتحكم المحكمة ببراءته من أى فعلة ارتكبها!!

وحتى الآن.. لا يعلم!

وأكدت المحكمة فى حيثيات حكمها مدى إخلاص د. مفيد شهاب وتفانيـه فـى خدمة وطنه.. ويخرج من التجربة أكثر رسـوخا وإيمانا.. ويندفـع بكل قوته إلى الدفاع عن المظلوم ضـد الظلم والظالم مهما كانت

صورته ومكانته.. أو زمانه.. لا يهم من المظلوم، أهو طفل صغير يعتدى عليــه من هو أكبر منه بالضرب.. أم طالب معوق فى حاجة إلى كرســى متحرك أو طالب من الأقاليم يبحث عن مكانه بالمدينة الجامعية أو دور المغتربــين.. وأصبحت محاربة الظلــم عهدا وميثاقا فى حياة د. مفيد لا يحيد عنه..

وتســير الأيام إلى غد جديــد فى حياة د. مفيــد.. ولكن هل اكتفت الأقدار بما أعطت وبما أخذت؟

أبى القدر المتمرد أن يقف موقف المتفرج.. إنه أعطى الكثير.. ولكنه يريد الأغلى.. أشــهر أنيابه من جديد.. مــد يديه ليقطف الضحكة من على شفتيه.. اختار ابنه وهو فى عمر الزهور.. اعتصر قلبه حتى استنزف كل دمائــه.. وماتت الفرحة داخله ورســم بعلاماته ملامح التجهم على ملامحه، فأصبحت جزءا لا يتجزأ منه..

يقول د. مفيد يصف مشــاعره.. سبعة عشــر عاما عمر ابنى الراحل امتزجــت فيها بضحكة طفلى وقفزاته عندما جــاء إلى الدنيا وهو يحبو ويشب عن الطوق وينطق الكلمة الأولى «بابا».. كان يأخذنى معه إلى دنيا هو أجمل ما فيها واندفع مع تساؤلاته الطفولية مع بدء النضج..

الآن بعد رحيله أصبحت أقل تعلقا بالحياة وأقل أمانا لها..

لم يعــد د. مفيد يضحــك مثل كل الناس.. تجهــم الوجه وأصابت القلب التجاعيد وارتســمت علامات الحزن فأصبحت خطوطا أساســية بملامح شخصيته..

❑❑❑

القفز فوق المستحيل

مفيد فوزى

ليس بالضرورة أن أكون فى وسامة آلــن ديلون حتى أجتــذب المرأة. وليــس بالضــرورة أن أملك جمال حنجرة شارل ازنافور ولا عضلات رشدى أباظة حتى اجتذب المرأة.. ولكن أن يكون لى قيمة أجذب بها المجتمع بأسره ومن بينه المرأة.

obeikan.com

تبـدأ حكاية الطفل الصامـت دائمًا.. الانطوائـى انطوائية مفزعة.. المنعـزل عن أقرانه من أطفال الحى.. مفيد فوزى.. أصبح فيما بعد ملك الكلمة المرئية والمقروءة والمسموعة وصاروخ القذائف الموجهة نحو تحقيق الهدف.. هذا الطفل الصامت أصبح يتحدث إلى ملايين الناس والمحاور والمناور والراصد لكل هموم المواطن المصرى.

وكانت البداية.. بنى سـويف شـارع مقبل رقم ١١ من سن العاشرة عندما أسرع الطفل الصغير مفيد وراء الصبية الحلوة فايزة جارته..كانت دقـات قلبه الصغير تهفو إليها وتميل بشـدة نحوها، كانت دقات قلبه تسـبق خطواته تعلن قدومه وبابتسـامة واسـعة على شفتيه تحوى كل سعادة الدنيا وبتلقائية طفولية أقبل على الصبية.. مد يده نحو لعبتها.. تراجعـت الطفلة إلى الوراء.. نظرت إليه.. اسـتدارت للإسـراع بالفرار وعلى ملامحها ارتسـمت علامات دهشـة واسـتغراب. ولم يجد الطفل الصغير تفسـيرا لنظراتها ولم يع عقله ما ترمى إليه... أسرعت الصغيرة الخطى نحو باب منزلها.. أسـرع مفيـد وراءها يريد اللعب مع صديقته الجميلة بلعبتهـا.. مدت يديها الصغيرتين تدق بهما بعنف على الباب منزلها تسـتغيث بأهلها مـن خطر قادم.. فتح البـاب.. دلفت الصبية داخل دارها واختفت فى جوفه.. أغلقت الباب وراءها بشـدة فى ذات الوقت الذى امتدت فيه يدى الصبى إلى الطفلة محاولا الإمسـاك بها أو لمسـها.. وفى لمحة من الزمن أغلق باب منزلها على إحدى يديه فجرح اصبعه جرحا كبيرا.. سـالت الدماء غزيرة تغطى ثوبه وتمحو معها أى أثر للسـعادة داخل نفسـه.. نسى الطفل آلامه الشـديدة.. والدماء التى

تغطى يديه وملابسه.. ولم ينس أبدًا حبيبته الصغيرة التى فزعت منه.. لم تجد طفلًا جميلًا وسيما.. ولم لا وقد أصر والده على أن يكون حليق الشعر «على الزيرو».. فقد كان الحليق دليل الرجولة والحزم والصلابة فى نظر والده.

لم يترك هذا الحادث جرحًا فقط فى أصبعه.. بل ترك جرحًا عميقًا لم يندمل داخل النفس انطوى بين طيات الذكريات الأليمة.. ازدادت انطوائية مفيد.. زادت مساحة التأمل بداخله. نظر إلى نفسه.. وقف أمامها.. قرر أن يكون كيانًا مميزًا مختلفًا عن بقية أقرانه.. لن يكون زيًا واحدًا ولونًا واحدًا مثل ثوب شقيقه.. لن يكون نسخة مشوهة من أحد.. ولم لا وداخل النفس الكثير والكثير..

اعتراضات.. ورفض.. تأملات.. كبر الصبى.. وانطلقت التأملات من داخل صدره إلى حيز أرحب تمت ترجمتها إلى حروف وكلمات وكانت مجلة «شمس الفكر» أول مجلة حائط له بمدرسته الثانوي ببلدته بنى سويف.. طرح فيها أفكاره ومعتقداته.. أصبحت الكلمة هى ملاذه للتعبير عن عذابات ومكنونات النفس والعقل والقلب.. لناصية الكلمة كان امتلاكه لناصتها دافعًا قويًا.. جعل صديق عمره يلجأ إليه يستعين به وللعجب فى خطابات غرامية إلى حبيبته فايزة سليم عندما يقع خطأ أو مشكلة تتطلب اعتذاره لها.

أوقعه قدره أن يكون رسول المحبة بين صديقه وبين الفتاة الوحيدة الذى ظل قلبه متعلق بها منذ الطفولة.. اختاره صديقه الذى أصبح بعد ذلك رئيسا للنيابة بالقاهرة أن يكتب لحبيبتهما المشتركة فايزة وهو لا

يعلم ما يتكبده المحب العاشــق الولهــان.. مفيد.. من جراء ذلك.. وإن كانــت كتاباته لهذه الخطابــات قد أزاحت بعض الهم عن كاهله المثقل بالصمت بأن يبوح ولو بشكل غير مباشر بما يطويه بين جنباته من حب مشتعل يملأ عليه دنياه المحدودة.

فى كل خطاب لحبيبته كان يختمه وينهيه باســم صديقه قائلا «فى حياتى حياتك.. وفى مماتى مماتك».

ومــرت الأيــام. وقرر أحمد ســليم والد فايزة وهو أحد مشــايخ بنى سويف الانتقال إلى مكان آخر..

وقف مفيد أمام القطار مذهولاً.. وهو يرى هذا الغول المخيف يخطف قطعة من نفســه وروحه وجســده.. إلى أين؟! لا يعلم.. ضاقت أنفاســه المتلاحقة عندما شــاهد فايزة داخل مقصــورة القطار.. لم يملك المحب شيئًا أمام عذابات الموقف سوى يديه يلوح بهم مودعًا إياها.. اصطدمت عينــا مفيد بعينيها المتجمدتين الباردتين.. كانتا تحملان نظرة بلا معنى خالية من الإحساس بحجم الفراق المشتعل حول مفيد.. سقطت يد مفيد إلى جــواره تحولت إلى قطعة من الثلج.. ماتت الحياة بها وتســللت من الجسد المتجمد كتمثال لم يجف بعد..

وظل حــب فايزة قابعًا داخل القلب والعقــل وتنطوى الأيام وتتوالى الخــبرات فى حياة مفيــد وتتراكم الأحداث ويظل ذلك الأمر ســرًا من الأسرار محفور فى الذاكرة لا ينسى.

وتبدأ فى حياة مفيد صفحات جديدة يصاحبه فيها إحســاس بالتوتر النبيل.. ذلك الشعور الذى يدفع المرء إلى الرغبة الحارقة فى التميز.. ولم

ينس مفيد أبدًا.. أنه الطفل الحليق ذو الوجه الخالى من الجمال الذى لم يجد طفلا يلعب معه فى طفولته.

ويحصل مفيد على الثانوية العامة ويلتحق بكلية الآداب قسم صحافة وقد لازمه شعور دائم بالدهشة أمام المرأة حتى بعد أن أصبحت زميلة له يراها ويتحدث إليها كل يوم.. ظل إحساسه بالدهشة يلازمه.. وهناك وسط جموع الطلاب والطالبات بداخل كلية الآداب فى صفوف متراصة جلست أمامه فتاة وقعت عيناه على شعرها الطويل الأشقر كشعر الخيل.

مد يده أمسك به يتحسسه.. يتلمسه.. نسى كل ما حوله.. الأستاذ والطلاب وإذا بزميله الذى يجلس بجواره «محيى حقى» يدفعه بكلتا يديه.. صائحا فيه كفى.. أتريد أن ترفض من الجامعة..ذلك الزميل الذى أصبح مستشار مصر الإعلامى فى أمريكا فى فترة من الفترات فيما بعد..

وترك مفيد شعر الفتاة وبداخله شعور بالتخلى عن المجد والقمة ويصبح مفيد بعد عدة سنوات محاضرًا.. يلقى على طلاب كلية الإعلام دروسًا فى الصحافة.. وفى إحدى هذه المحاضرات كانت المناقشة تدور حول كيفية صياغة الخبر وأنواع العناوين وكيف يتم وضعها.. أشار مفيد فوزى بإحدى يديه إلى طالبة تجلس فى ركن من أركان حجرة الدرس وياللقدر كانت فايزة سليم.. حبه الأول وسر عذابه.. وهنا يضحك من أعماقه.. فهى مازالت تحمل نفس النظرة الباردة.. لكنها لم تعرفه..

ويتعلم الدرس.. ويقول مرددًا لنفسه، ليس بالضرورة أن أكون فى وسامة آلن ديلون حتى أجتذب المرأة.. وليس بالضرورة أن املك حنجرة

شـــارل ازنافور حتى اجتذب المرأة.. وليـــس بالضرورة أيضًا أن يكون لى عضلات رشـــدى أباظة وشعر كمال الشـــناوى.. ولكن أن يكون لى قيمة أجذب بها المجتمع بأسره ومن بينه المرأة..

ويقفـــز مفيد فوق الأســـوار.. ويتخطى الصعاب وينتصـــر فى معركة حياته على ذلك الصبى الأبكم.. الصامت دائمًا.

❑❑❑

obeikan.com

الصدفة وراء عملى بالصحافة

نعم الباز

اتصلـت بمصطفـى أمـين لأعمل بالصحافة.. فعيننى سكرتيرةً له.

obeikan.com

شخصية الملكة «شجرة الدر» مثلًا أعلى لصورة المرأة فى نظرها..
وما يجب أن تكون عليه.. حضور قوى وإرادة ووجود..

ملأت تلك الصورة ذهن تلميذة مدرسة الحلمية الابتدائية «نعم الباز» وخيالاتها حين قامت بتجسيد دور الملك الصالح دوران شاه ابن الملك صلاح الدين فى مسرحية الملكة شجرة الدر. ورغم هذا فقد انحاز وظهر إعجابها الشديد بزميلتها التى تقوم بدور الملكة أمامها على خشبة المسرح وتجلى هذا بوضوح عندما اندفعت نعم إلى المخرج «حسين فياض» بعد انتهاء دورها وأدائها له وقالت بانفعال شديد.. ما أروع دور الملكة شجرة الدر، أتمنى أن أكون شبيهة بشخصيتها..

ظلت تلك الشخصية الثرية تشغل جزءًا كبيرًا من اهتمام التلميذة الصغيرة منذ ذلك الحين من عام ١٩٤٩م وتعمق الإحساس بضرورة تميز المرأة داخل كيانها وتأصلت فكرة أن تُوجِد لنفسها دورًا مختلفًا عند التحاقها بالمدرسة الثانوية الفنية بالحوايتى سنة ١٩٥٤م ورؤيتها للفنانة الكبيرة جاذبية سرى وهى تخلق بيديها الرقيقتين تمثالا من الصلصال.

ووجدت «نعم» نفسها مرة أخرى أمام مثال جديد للمرأة المتميزة والتى أرادت دوما أن تكون عليه.

وقررت أن تدرس بكلية الفنون الجميلة – واكتشفت أن من شروط الالتحاق بها الحصول على الثانوية العامة (التوجيهية) وهى تدرس بالثانوى الفنى..

ولم تجد «نعم الباز» مشكلة فى إقناع والدها بالدراسة المنزلية لمدة عام لتحصل على التوجيهية – وتحقيق حلمها بدراسة الفنون الجميلة...وفى

نهاية السنة الدراسية لم تحصل «نعم» على مجموع مناسب ولم تستطع الالتحاق بكليتها المفضلة، كانت ثقتها وإيمانها الشديدين بنفسها هما دافعها لنبذ الحيرة والتردد من طريقها – وكما قال العالم «أرشميدس» وجدتها.. صاحت «نعم» وجدتها.

الصحافة – هوايتها فهى تكتب القصيدة والقصة القصيرة وعضو بالجمعية الأدبية ورئيس جمعية الصحافة والفنون بمدرستها – تقدمت بأوراقها إلى مكتب التنسيق وسجلت رغبتها فى كلية الآداب قسم صحافة.

ورُفضت – لم يتم قبولها فالمجموع يقل بكثير عن المطلوب..

لم تعض «نعم» أصابع الندم.. وإنما استجمعت قوتها وجرأتها وذهبت إلى الدكتور عز الدين فؤاد عميد كلية الآداب. وأخبرته بحبها الشديد للصحافة ورغبتها الشديدة فى الالتحاق بالكلية قسم صحافة – استمع لها عميد الكلية بفهم وتواضع جم لم يبخل عليها بالعون والمساعدة – نصحها قائلا.. عليك بالعمل بأى مؤسسة صحفية سوف يؤهلك هذا الالتحاق بالكلية بصرف النظر عن المجموع.

والصدفة كانت لها بالمرصاد – وحدها لعبت دورا كبيرا فى رسم مستقبلها داخل بلاط صاحبة الجلالة – كانت جريدتا الأخبار الأسبوعية والمصرى الجريدتين المفضلتين لكل أفراد أسرة «نعم» – ومن خلالهما عرفت الصحفيين الكبيرين على أمين ومصطفى أمين – وحتى بعد أن أغلق المصرى ظلت جريدة الأخبار الأسبوعية هى الوجبة الثقافية الأساسية لديها..

وقــررت «نعم» الاتصال بهما بالجريــدة – لملمت «نعم» كل إصرارها واستجمعت كل تحدياتها..

ردت عليها سكرتيرة الأستاذ على أمين – كان فى هذا الوقت مسافرا فى رحلة صحفية مع مجموعة كبيرة من الصحفيين إلى موسكو – ومرت أسابيع قبل أن يعود إلى مصر – فقررت الاتصال بشقيقه وتوأمه الأستاذ مصطفى أمين..

وكان هو بشحمه ولحمه على الطرف الآخر – تسلل إليه صوت «نعم» البــاز عبر الأثــير محملا بثقة واعتداد ورغبة حقيقيــة للعمل بالصحافة أخبرته بمشــكلتها الدراســية الصعبة – ووافق عملاق الصحافة على أن تعمل معه هذه الفتاة الصغيرة سكرتيرة تقرأ له خطابات القراء وإنتاجهم الأدبى قبل أن يعرض عليه..

والتحقت «نعم» بكلية الآداب – قســم صحافة ســنة ١٩٥٦م كانت تعمــل وتدرس فى آن واحد – وأصبحت تلك الصدفة لها خيراً من ألف ميعاد. فتلك النوعية من العمل تتناسب مع ميولها الأدبية – وعاد على أمين من رحلة بموسكو سنة ١٩٥٦م ومع عودته فتحت لها أبواب العمل الصحفى ذراعيها لتنهل من تجاربه وتضيف إليه خبرات جديدة.

وبــدأ تاريخها الصحفى يحفر حروفه فى ســجل صاحبة الجلالة – عندمــا اســتجابت لنصيحة على أمين بالعمل فى كل الأقســام بدءًا من المونتاج والتحقيقات وقسم المرأة والأقسام الإخبارية.

– وجاءتها الصدفة الثانية على طبق من ذهب عندما كان «بابا شارو» يعد للأخبار أســبوعيا باب «أخبار الأطفال» ويقــدم فيه للطفل المعلومة

الثقافية والحدوتة والكلمات المتقاطعة. وأثناء مراجعتها للقصة والحدوتة الأسبوعية التى أرسلها بابا شارو لنشرها فى باب أخبار الأطفال – فوجئت بأن الحدوتة غير متكاملة وأنه ربما سهوا قد نسى أن يكتب بقية الأحداث وأكملت نعم الحدوتة برؤيتها الخاصة وأعطتها للأستاذ مصطفى أمين وأخبرته بما حدث.

كانت استجابة الأطفال للحدوتة سريعة – أرسلوا مئات الخطابات.. يستفسرون ويناقشون ويقترحون – وقررت الأخبار أن تقوم «نعم الباز» بكتابة وإعداد باب «أخبار الأطفال» منذ ذلك التاريخ – وأصبحت ماما «نعم» الباز – «أمًا» لكل أطفال مصر، بل أطفال العالم العربى.. شعرت بأفكارها وشاركتهم فيها – تفاعلت مع نجاحاتهم وهوايتهم ونشاطاتهم – وأصبح باب «أخبار الأطفال» الأسبوعى يحمل صورة لطفل ناجح فى دراسته – فى هواياته وأخلاقياته وسلوكه.. كانت تقدم لهم القدوة والمثل الحى ليقلدوه – شرحت للأطفال الأحداث السياسية بحدوتة تتناسب مع عقليتهم ومفاهيمهم ليستطيعوا متابعة ما يدور حولهم ومواكبة الأحداث – فقرأ الأطفال حدوتة «لا مع أحمد – ولا مع مجدى» والتى فسرت بها فكرة عدم الإنحياز.. وأصبح «باب أخبار الأطفال» بابًا متجددًا يحمل الخبر والمعلومة والثقافة والوعى.

❑❑❑

الكاتب الصحفى
عبد الوهاب مطاوع

رأيــت صديقــى والأمــواج تبتلع جســده الضئيل.. شلت أوصالى.. فقدت النطق.. لم أستطع حتى أن أصرخ!

الخوف من الموت

obeikan.com

اندفـع الصبى الصغير عبد الوهاب مطاوع من باب حجرته إلى مائدة الطعـام على الفـور .. والتى سـبقه فى الالتفاف حولها والده وشـقيقه الأكبر.. كان شعوره بالجوع الشديد بعد أن لعب لساعات طويلة.. مد يده لالتقاط إحدى اللقمات وهمَّ بوضعها فى فمه.. ولكن.. تسـللت إلى سمعه همهمات بين والده وشـقيقه.. تبين من نظراتهما إليه أنه المقصود بها.. لقد فشـلت أن أنجح فى الابتدائية بمدرسـة دسوق.. ردد ذلك لنفسه.. حـاول أن يبتلع الطعام.. ولكـن بلا جدوى.. انزوى عبد الوهاب مطاوع داخل نفسه تقوقع بها.. شعر بخجل شديد وبعار أكبر.. قالها لنفسه... أصبحت مثار السخرية والتهكم من أهل دارى!

كان لهذا الحدث فى نفس عبد الوهاب مطاوع ذى السـبع السنوات أثر عميق ظل بداخله طوال عمره، وأصبح المركز الرئيسى الذى دفعه دفعا إلى النجاح وعدم الفشـل أبدا بعدهـا مهما كلفه الأمر من جهد ومعاناة.. كان النظـام التعليمـى بالمدارس فى ذلك الوقت مختلفـا عما هو موجود الآن، فالمـدارس الحكومية كانـت المكان الأفضل لتخريـج تلاميذ على مسـتوى جيد.. وبعد أن فشـل عبد الوهاب فى الحصول على الابتدائية من مدرسة دسوق الحكومية اضطرت أسرته لإدخاله مدرسة خاصة أهلية ظـل بها سـنتين ثم تمكن مـن النجاح والانتقال مرة أخرى إلى مدرسـة حكوميـة نظاميـة ليعود من جديـد تلميذًا مجدًا. وأصبـح عبد الوهاب مطاوع فى العاشـرة من عمره ويصف تلـك الفترة فى حياته قائلًا.. «كنا نقيم ببلدتنا دسـوق فى شارع أشبه بشـارع نجيب محفوظ فى روايته.. ذلـك المجتمع المختلف والمتجانس فى آن واحـد المتقارب والمتباعد بين

نوعيات من البشر.. جمع الشارع العديد من الطبقات المتوسطة والفقيرة وتجاور الجميع.. نشأ أطفال هذا الحى معًا يلعبون ويذهبون إلى مدارسهم معا»..

ويتذكر عبد الوهاب هنا.. صديقه رفعت «ابن الحداد».. ذلك الصبى صاحب الوجه الأسمر والجسد الفارع كعمود من الأبنوس وإحساس بالذنب والمسئولية كلما تذكره.

كان الصبى رفعت بمجرد مشاهدته ورؤيته لعبد الوهاب تتبدل شخصيته فجأة.. فيقوم بحركات استعراضية بهلوانية.. يقفز فى الهواء.. محاولا لفت نظر من حوله ونظراته مصوبة دائما نحو عبد الوهاب.. الذى أحس بأن صديقه يتعمد فعل ذلك عند رؤيته ولكنه لم يستطع أن يعرف السبب الحقيقى وراء سلوكه العجيب وتصرفاته الغريبة!!.. هل يريد أن يشعره بالتميز والتفوق عليه بتلك الحركات البهلوانية؟ يقول الكاتب الكبير عبد الوهاب مطاوع.. لم أجد تفسيرًا حقيقيًا لما حدث فى أحد الأيام.. فى ذلك الوقت.. كنت أسير بجوار النهر ببلدتى دسوق.. وهناك على بعد خطوات منى كان يقف رفعت مع مجموعة من الصبية.. وما أن رآنى أقترب منه رويدًا رويدًا وإذا به يقفز فى النهر، كنت أصبحت ملاصقًا لحافة النهر.. وأصبحت رؤيتى مباشرة له.. رأيته فى مشهد كأنه كابوس.. «رفعت» يغوص بالمياه ثم يظهر على سطحها.. ويغوص مرة اخرى والأمواج الشديدة تغطى جسده النحيل ويداه تضربان الماء فى حالة دفاع مستميت عن الحياة وعيناه الجاحظتان مازالتا متعلقتين بى.. ونظرة الفزع الرهيبة تطل منهما بوضوح ظاهر..

تسمرت قدماى بالأرض.. صرخ الناس غريق.. شلت المفاجأة أوصالى.. جف لسانى فى حلقى.. أطبقت شفتى على صمت عميق.. أصبحت الأشياء تتدافع أمامى فى صورة مهزوزة.. اختفى رفعت فى لمح البصر.. وابتلعته الأمواج العاتية.. تلاشى الجسد النحيل..

«بعد دقائق.. أو ربما ساعات لا أعلم.. عدت إلى منزلى والصمت المطبق يلفنى.. تسللت إلى حجرتى.. انزويت فى أحد أركانها أرتعد من الخوف.. وجاء الليل.. لم يغمض لى جفن.. صورة صديقى رفعت لا تفارق خيالى.. سمعت طرقات عنيفة على باب منزلى.. تناهى إلى سمعى صوت والد رفعت يسأل أسرتى عنه.. لم يحصل على إجابة فهم لا يعلمون ما حدث لابنه.. شعرت بذنب كبير مازلت أحسه حتى الآن.. مازلت أشعر بأننى مسئول عن موت صديقى»!

ويسقط من وعى الذاكرة بين صفحات الأيام كثير من الأحداث تتحول داخل الأعماق إلى أسرار.. وتتوالى أيام جديدة فى حياة عبد الوهاب مطاوع.. انتقل فيها إلى المرحلة الثانوية وبالتحديد فى سنة أولى ثانوى تلك المرحلة التى كان لها بعد الأثر فى حياته، حيث أصيب عبد الوهاب بحمى روماتيزمية وكان امتحان الدور الأول للسنة الدراسية على الأبواب؟؟ ظل عبد الوهاب حبيس الفراش شهرًا كاملًا.. لا يتحرك إلا بأمر الطبيب.. كان الكتاب صديقه الوحيد فى تلك الفترة.. وتعرف خلال تلك الفترة على أدب الكاتب نجيب محفوظ الذى لم يكن معروفاً فى ذلك الوقت إلا فى أوساط المثقفين.. قرأ روايته «فضيحة فى القاهرة» التى قدمتها السينما باسم «القاهرة ٣٠».. وبدأ تعلق عبد الوهاب مطاوع

بـــالأدب يزداد يومًا بعد يـــوم وارتباطه بالأديـــب نجيب محفوظ يظهر مـــن خلال قراءته لـــكل رواياته فى ذلك الحين «خان الخليلى».. «زقاق المدق».. «والثلاثية»..

ووقع عبد الوهاب مطاوع فى صراع عنيف بين الأدب والصحافة بعد أن حصل على التوجيهية.. والتحق بكلية الآداب قسم صحافة.. وككل الدارســين من طلاب الصحافة كان لابد من التدريب بإحدى المؤسسات الصحفية.. تقدم عبد الوهاب بخطاب توصية إلى الأديب الكبير إحسان عبــد القــدوس بمجلة روز اليوســف وبدأت خطواتــه الفعلية فى طريق صاحبة الجلالة من داخل هذه الدار.. وحدث له ما يمثل سببًا جوهريًا لتغيير مسار حياته العلمية بعد ذلك وبأسرها..

ماذا حدث؟.. فى اليوم الأول له بالمجلة.. تقدم إلى أحد نواب رئيس التحريــر وعرفه بنفســه.. وبدون مقدمات.. فوجئ بــه يطالبه بإحضار أخباره فورًا.. وقع عبد الوهاب فى حيرة شديدة.. كيف يستطيع القيام بذلــك وهو لا يعلم من أى جهة يبدأ بها.. وما نوعية الأخبار المطلوبة.. طرح هذه التســاؤلات على نائب رئيــس التحرير واصطدم بصمت مطبق من ذلك الرجل المتجهم ذى الوجه العابس.. انســحب عبد الوهاب من الحجرة دون أن يلتفت وراءه بإهمال كبير وتجاهل فظ له.. وبدأ بصعوبة يجمع الأخبار ويعود ومعه بعض منها وفى كل مرة كان يصطدم بتجاهل نائب رئيس التحرير.. ومرت شــهور.. وقرر بينه وبين نفسه أن يتجرأ ويسأله.. هل نجح فى الحصول على أخبار معقولة.. أم فشل؟

طرق باب أســتاذه واســتأذن فــى الدخول.. تقدم خطــوة إلى الأمام

محاولاً أن يستعيد رباطة جأشه وبصوت متزن حاول ألا يظهر ضعيفا سأل: إيه رأيك يا أستاذ.. فى الأخبار التى أقدمها لسيادتك.. وكانت الطامة الكبرى.. صرخ الأستاذ فى وجه التلميذ صرخة مدوية اهتزت لها الحجرة بما فيها.. كان صوته كزئير الأسد الذى هم بالتهام فريسته مشهرا أنيابه فى الهواء فى لحظة قنص فريدة..

قال له «إنت فاكر نفسك شخصية مهمة.. إنت فاكر إن مفيش غيرك فى المجلة»!!.

وقع تصرف وسلوك الأستاذ على التلميذ كوقع الصاعقة.. اختفت الدماء من وجهه.. تدلى رأسه على كتفيه فى خزى ومهانة.. تراجع إلى الخلف.. لم يدر كيف تمكن من الفرار من داخل قفص الأسد؟!!.. لم يرحم نائب رئيس التحرير ذلك الكيان الهش.. لم يمد له يدًا حنونًا تحتضن بدايته..

أعلن عبد الوهاب العصيان.. قرر التوقف عن التدريب داخل هذه المجلة ومع الأستاذ الفظ..

هل انتهى الأمر عند هذا الحد.. أم أنه اتخذ شكلًا مختلفًا؟

أثناء جلوس عبد الوهاب مطاوع داخل كافيتيريا كلية الآداب يتسامر مع بعض زملائه وكان بينهم مصطفى شردى.. وكان فى ذلك الوقت طالبا فى نفس دفعة عبد الوهاب مطاوع لكنه كان يمارس الصحافة كمحترف فكان يعمل مدير مكتب بورسعيد لجريدة أخبار اليوم.. اقترب منه وسأله.. أين تتدرب الآن يا عبد الوهاب؟

أخبره بما حدث له من نائب رئيس تحرير مجلة روز اليوسف

وبقراره بالتوقف عن الاستمرار فى التدريب بها.. وصدمته الكبرى بتلك المشاعر التجمدة من أستاذه الأول فى بلاط صاحبة الجلالة..

قام مصطفى شردى بتهدئة زميله.. وأخذ من يده بعد أن أخبره أنهما سيقابلان شخصًا عزيزًا عليه ويريد أن يعرفه به.. وذهبا معا.. أين؟ إلى مجلة روز اليوسف.. وإلى نفس الحجرة التى هرب منها.. دخل مع زميله مصطفى.. ولكن كان هناك شخص آخر.. بمجرد أن رأى مصطفى شردى اندفع إليه بقوة فاتحا ذراعيه يحتضنه فى حنان أخوى أو أبوى على الرغم من صغر سنه.. كان هذا الشخص هو أحمد بهجت «الكاتب الكبير».

وانطلق فى كلمات سريعة مرحبًا بالضيفين.. شعر عبد الوهاب بسرعة الدفء الإنسانى العميق يشع من سلوكه وبروح الفنان الحساسة وبرقة الإنسان تنشر رحيقها وعبقها بالمكان البغيض الذى افتقد فيه الأمان تحول بوجود أحمد بهجت إلى بستان من الجمال والتواضع.

وتبناه أحمد بهجت وتولاه برعايته.. أصبحا كظلين لا يفترقان.. وبعد أداء امتحان الليسانس سافر عبد الوهاب إلى بلدته دسوق لرؤية أسرته ثم عاد من جديد إلى مجلة روز اليوسف.. دخل إلى مكتب أحمد بهجت.. لم يجده. انتقل للعمل بجريدة الأهرام..

ويقول الكاتب الكبير عبد الوهاب مطاوع عن مشاعره فى ذلك الحين. لم أتردد لحظة فى الإسراع خلفه وبمكتبه الأهرام.. وقف عبد الوهاب أمامه موجهًا إليه لوم وعتاب الابن إلى أبيه والصديق إلى صديقه.. قائلا.. لماذا تركتنى؟ ماذا أفعل بدونك؟

انطلقـت ضحكة مجلجلة مــن أحمد بهجت أشــاعت روح المرح.. فتحول العبوس على وجه عبد الوهاب إلى ابتســامة مشرقة.. قال أحمد بهجــت له.. لقد قررت أن تعمل بالأهرام.. وأخبره أن الصحفى الكبير صلاح منتصر ســوف ينشئ قسمًا جديدًا «التحقيقات» وأنه سوف يلحق به.

وقد كان.. عمل عبد الوهاب بالأهرام بقسم التحقيقات أسبوعًا واحدًا ونشر له أول تحقيق فى صفحة كاملة.

وبدأت المســيرة وثبتت الخطــوة وأصبحت أكثر رســوخًا وأكثر ثقةً وأكثــر إيمانًا.. ولم ينس الكاتب الصحفى الكبير أن يمد يده دائما وبها الكثير من العطاء والدفء والفهم للبراعم الشابة..

❑❑❑

obeikan.com

الصحفى الكبير
وجيه أبو ذكرى

عشــقت هذا الرجل الذى بســببه
أضربت يوما عن العمل لأنه شيوعى

صداقة حميمة

obeikan.com

صاح رئيس قسم الشئون العربية بمجلة آخر ساعة فى حدة وانفعال.. وأعلــن على الملأ قائلا.. لن أعمل مع رئيــس التحرير هذا.. لن أتعامل مع هذا الرجل الشيوعى.. سوف أضرب عن العمل الصحفى ولن أكتب حرفًا واحدًا بعد الآن.

كان هذا فى عام ١٩٦٦م الذى شــهد بعض التغييرات فى القيادات الصحفية بين رؤساء التحرير.. وجاء الكاتب الكبير الراحل صلاح حافظ رئيسًــا فى ذلك الحين لتحرير مجلة آخر ســاعة وانتشرت شائعة قوية سبقت خطواته داخل المجلة تؤكد شيوعيته..

كان وجيه أبو ذكرى رئيس قسم الشئون العربية بمجلة آخر ساعة لا يطيق الشــيوعيين ويكرههم كرهًا شديدًا.. ووقف متحفزًا متأهبًا للهجوم علــى رئيس التحرير الجديد وصديقه فيليب جلاب الذى جاء يصطحبه معه إلى المجلة وكان صديقه الحميم.

وحدثــت المواجهــة فى إحــدى الجلســات وكان يحضرها كل من الصحفى وجيه أبو ذكرى رئيس قســم الشــئون العربية وفيليب جلاب رئيس قسم الخارجى.

ودارت المناقشــة بين جموع الحاضرين وإذا بالصحفى فيليب جلاب يــدلى برأيه حــول صحافة أخبار اليــوم ويصفها بأنهــا صحافة الإثارة والجنس.

أثار ذلك حفيظة وجيه أبو ذكرى فقد بدأ حياته الصحفية بدار أخبار اليوم فاشــتعل الفتيل داخل نفســه وقرر إثارة القلاقل لفيليب وصديقه رئيس التحرير..

وقــرر وجيــه أبو ذكرى الإضراب عن العمــل. فتوقف عن كتابة أى تحقيقات أو موضوعات، ولم يبخل عليه الكاتب الكبير محســن محمد والذى كان يعمل نائبا لرئيس تحرير الأخبار فى ذلك الوقت بالنصيحة عندمــا توجه إليه لاستشــارته فى موقفه وما هو مقــدم عليه. طلب منه محســن محمد إلغاء فكرة التوقف عن الكتابة وحثه على مزيد من العمل المتقــن وكتابة أحلى ما عنــده. حتى يكون ذلك مبررًا للهجوم إذا امتنع رئيس التحرير عن نشر تحقيقاته فإن ذلك يصبح سببا مقبولا لشن حملة ضدهما يتقبلها الآخرون.. وليس بسبب أنهما شيوعيان، وحتى يستطيع كسب الجولة.. اقتنع وجيه برأى صديقه ووافق على فكرته..

وتصــادف أن قامت وكالات الأنباء العالمية بحملة شــعواء ضد مصر فى ذلك الوقت بنشــر إيمــاءات بأن اليهود يضطهــدون بها وأن هناك ممارسات قمعية ضد الآلاف الخمسة من اليهود الذين يعيشون بأرضها.

ورأى وجيــه أبو ذكرى أن مقابلة الحاخام اليهودى بمصر هى الحل الأمثــل والوحيد للقضاء على الحملة المدبرة ضد مصر ووضع النقاط على الحروف.. اصطحب المصور محمد رشوان.. وأكد الحاخام فى حواره أن اليهود فى أمان بمصر ولا توجد أى ممارســات اضطهادية ضدهم ولكن هناك إجــراءات أمن فقط بعد هجرة ١١٥ ألف يهودى من مصر.. وقال إن من يعيشون بمصر من اليهود هم عاشقون لأرضها..

كتب وجيه التحقيق بأســلوب شيق وهو يعلم علم اليقين أن التحقيق لن ينشــر.. وكانت المفاجأة!!.. صدرت مجلة آخر ســاعة يوم الأربعاء كالعادة ونشر بها تحقيق الحاخام اليهودى على أربع صفحات مرفق به

الصور لوجيه أبو ذكرى مع الحاخام.. ذهل وجيه.. أصابته الدهشة!!
لم يصدق نفسه عندما وجد أن رئيس التحرير صلاح حافظ قد وضع عناوين جديدة بنفسه للموضوع لم يقرأ أحلى منها فى حياته.. وكانت المقدمة من أروع ما يكون..

تقابلا.. كان اللقاء بينهما بداية لشىء جديد.. ذهب وجيه إلى رئيس التحرير يشكره على الرغم من موقفه منه.. فأجابه الصحفى الكبير صلاح حافظ قائلا إن نجاح أى موضوع هو نجاح للمجلة ولرئيس تحريرها لقد فعلت هذا لمصلحة المجلة.. وليس من أجلك.

يقول الكاتب الكبير وجيه أبو ذكرى فى وصف صلاح حافظ لقد عشقت هذا الرجل شديد البساطة لدرجة أعتقادك بأنك ابن له أو أنه صديقك الحميم.. لقد أحببت الشيوعية من خلاله.. لقد كان مفكرًا متحضرًا..

ويصف تلك الفترة التى عملا فيها معًا قائلاً.. كان لصلاح حافظ نظرية ذات مفهوم جديد فى العمل لم آلفه مع من عملت معهم مسبقًا..

كان يرى أن الإغداق على الصحفى بالمال ضرورة حتى لا ينحرف.. كان يجد أن الموضوع الجيد يفرض نفسه مهما كانت علاقة صاحبه برئيس التحرير.. وكان رافضًا لمبدأ الشللية فى العمل..

ويتذكر وجيه أبو ذكرى واقعة لم تسقط ولم ينسها أبدًا.. فيقول..فى أحد الأيام وأنا أجلس بمكتبى بالمجلة وجدت صلاح حافظ أمامى واقفًا بشحمه ولحمه يسألنى بحنان أبوى.. أنت فين يا وجيه؟ فين شغلك؟ ماذا بك؟

فأجبته.. أنا مفلس.. وعندما لا يكون معى نقود أفقد حماسى لكل شىء حتى العمل ولا أستطيع التركيز.. وفى اليوم التالى ذهبت إلى عملى وجلست بمكتبى وإذا بى أجد ورقة وعليها توقيع رئيس التحرير مرسلة إلى الإدارة بصرف مكافأة لى قدرها خمسون جنيها..

كان لصلاح حافظ مقدرة على إخراج أفضل ما فى الصحفى من إبداع وموهبة وتبنى المواهب لدرجة إعادة كتابة موضوع لصحفى حديث العهد بيديه بكل بساطة وتواضع.. وكان يؤمن بالرأى الآخر.. من السهل أن ينشر مقالة لشخص يتعرض له هو شخصيًا بلا أدنى تردد..

ولم يتوقف نهر الذكريات فى تدفقه فى ذهن وعقل الكاتب الصحفى وجيه أبو ذكرى.. فقد تلاطمت أمواجه وقفزت به فى البداية سنة ١٩٦١م عندما كان يعمل مندوبا لجريدة الأخبار بوزارة التموين.. ويأمل أن يصبح محررا للشئون العربية.. فالمقال كان قضيته التى تستهويه أكثر من جلب المعلومات والخبر...فكر ماذا يفعل؟.. لجأ وجيه إلى الكاتب الكبير أحمد بهاء الدين الذى كان رئيسًا لقسم الشئون العربية بمجلة آخر ساعة حينذاك.. دار حوار بين أحمد بهاء الدين والصحفى المبتدئ واكتشف الأستاذ مدى استيعابه لكل التيارات السياسية المحيطة به.. تبنى أحمد بهاء الدين الصحفى الطموح.. ساعده على شق طريقه فى قسم الشئون العربية.. كان يمده بالكتب التى يحب قراءتها ويناقشها معه بعد ذلك.. كان يقدمه بنفسه إلى كل القيادات السياسية ويعرفهم به حتى أصبح معروفًا لديهم.. وتمكن وجيه أبو ذكرى من تحقيق عدد من الانتصارات فى عمل موضوعات عربية كان لها أبلغ الأثر.

واقترح الصحفى وجيه أبو ذكرى على رئيس تحرير مجلة آخر ساعة فـى ذلك الوقت فقام بعمل تحقيق عن كيفية إقامة جيش للفلسـطينيين عـام ١٩٦١م.. فرفـض.. وطلب من وجيه عمل تحقيقات سـريعة عن أسباب الازدحام المرورى فى القاهرة..

وانتهى وجيه أبو ذكرى من تحقيقه إلى ذكر أسـباب الازدحام وأكد ضـرورة اختفاء العربات الكارو من الشـوارع الرئيسـية بالقاهرة وكذلك الشاحنات الكبيرة.. ولم تنشر الموضوعات.. ولكن مع مرور الوقت تحول وجيه أبو ذكرى إلى محرر ناجح فى قسم الشئون العربية.. فطعنه رئيس التحرير طعنة مباغتة ونشـر موضوع العربات الكارو وكأنما أراد أن يقول إن وجيه أبو ذكرى صحفى العربات الكارو...

ظل هذا الحدث جرحًا لا يندمل وسرًا بداخل النفس لا يتحدث عنه أبدًا.. لكنه لم ينسه.

وتمـر الأيام وتتوالى الأحداث.. ويصبح وجيه أبو ذكرى قلما مميزا من الكتاب السياسـيين يشار إليهم بالبنان وتصبح حملاته الصحفية علامات على طريق الوقوف فى وجه الفسـاد والمحسوبية والظلم ولم ينجح رئيس التحرير فى النيل من نجاحاته وتميزه.

وتلفت إحدى هذه اليوميات نظر الأديب الكبير يوسف إدريس بأسلوبه الشـيق الممتع.. فيفاجأ الصحفى الكبير وجيه أبو ذكرى بجرس التليفون وعلى الطرف الآخر الأديب الكبير..

قال له.. لقد قرأت يومياتك اليوم.. إنها رائعة.. أنت قصاص موهوب.. عليك من الآن بكتابة القصة.. وسيكون لك شأن فى هذا المجال..

وكتب وجيــه أول قصة قصيرة تحت عنوان «عامل التحويلة» ولكنه لم ينشرها.. فقرر عمل مجموعة من القصص القصيرة ونشرها بكتاب..

وكان كتاب «شــاليه الســلطة» الذى تضمن عشــر قصص قصيرة وتم اختيار أربع قصص لعمل فيلم سينمائى.. وتحققت نبوءة الأديب الكبير الراحل يوسف إدريس التى كانت نقطة تحول فى حياة الصحفى الكبير.

❑❑❑

obeikan.com

د. خيرى السمرة

أصبت فى مباراة كرة بانزلاق غضروفى.. فقررت أن أصبح دكتور مخ وأعصاب.

الكرة وجراحة المخ والأعصاب

obeikan.com

أكان يدرى أن الأقدار رسمت له هذا الدور فى الحياة فبدأ فى تقمصه وممارسته بدءًا من سن العاشرة؟!

خيرى السمرة الذى أصبح منعطفًا فى جراحة المخ والأعصاب وتم ترشيحه لعمادة طب قصر العينى مرتين عامى ١٩٨٣ و١٩٩١م.

منذ سنوات عدة.. هناك فى بلدة ميت غمر وسط الطبيعة الجميلة.. واللون الأخضر يضفى البهجة على الحقول المتناثرة هنا وهناك.. جلس الصبى الصغير خيرى السمرة فى شرفة فيلا أسرته وقت العصرية وهو يشاهد مجموعة الأرانب الجميلة تجرى أمامه فى رشاقة.. تقفز هنا وهناك.. أصبحت مشاهدة الأرانب هوايته المفضلة والتى قام والده مهندس الرى بتربيتها فى حديقة الفيلا.. وأثناء مشاهدته للمنظر بشغف وتلذذ وقعت عيناه على واحد من الأرانب.. كان مختلفًا عنهم انزوى بعيدا فى ركن من أركان الحديقة لا يشارك أقرانه قفزاتهم ولا يلتهم طعامه بينهما كما تفعل.. لاحظ خيرى ضآلة حجم الأرنب عن الأرانب الأخرى.. أثار هذا انتباهه.. رق قلبه للأرنب الصغير النحيل نزل إليه أمسكه بين يديه الحانيتين يتفحصه تلمس جسده يتحسسه..وقعت يداه على ورم ضخم فى ظهر الأرنب.. ضغط عليه بيده، قفز الأرنب من الألم.. قام الطفل الصغير بإحضار حقنة أدخلها فى الورم وسحب الحقنة إلى الخارج خرجت الحقنة وبها كمية كبيرة من الصديد ألهمه تفكيره الفطرى أن يعالجه.. أحضر موسى وقام بحلاقة الجزء المحيط بالورم.. وضع الموسى على النار لتطهيره وكيه.. استجمع الطبيب الصغير شجاعته.. قطع بالموسى الورم طوليا.. اندفعت الدماء غزيرة من الجرح.. ووضع قطعة

من القطن والشاش عليه وربطها بشكل جيد..

ومـع كل يوم.. كان الطبيـب الصغير يقوم بتطهير الجرح للأرنب.. وبعد عدة أيام شـفى الأرنب وانطلق وسط مجموعة الأرانب يلعب ويقفز يلتهم الحشـيش الأخضر بنهم وبشهية.. وخيرى يتابعه وهو سعيد كل السـعادة.. علم والده بالأمر ففرح به فرحًا شـديدًا وأحاطه بذراعيه فى حنـان وفخر وقال له «سـتكون طبيبا يا خيرى».. أعطاه عشـرة قروش كانت ثروة كبيرة هبطت عليه.. اشترى بها الشيكولاتة والبونبون وثمرة دومة والتى كان يحبها بشكل خاص.

ولم ينس خيرى ذلـك الحدث: ظل داخل أعماقه.. والتحق خيرى السمرة بكلية الطب بعد حصوله على التوجيهية كما تنبأ له والده.. ولأن الأقدار دومًا تلعب دورها بجدارة فى تحريك مسار واتجاه الإنسان كانت تلك الواقعة لها أيضًا دور مؤثر فى اختيار د. خيرى السـمرة لتخصص المخ والأعصاب بعد تخرجه..

فى إحدى المباريات سـنة ١٩٥٣ بين طب الإسـكندرية وفريق طب قصـر العينى لكرة القدم والذى كان خيرى السـمرة عضوا من أعضائه.. اشـتدت حمية المباراة.. تصـدى خيرى لضربة كرة عنيفـة من الفريق المنافس لفريقه ونجح فى ذلك ولكنه سـقط على ظهره سـقطة شديدة.. شـعر معها وكأن سـكينًا حادًا ينغـرس فى عظام ظهـره وقدمه.. نقل للمستشـفى وأجرى له الدكتور عثمان سرور عملية انزلاق غضروفى.. لم يسقط أبدًا ذلك الألم المبرح الذى أحس به خيرى من طيات الذكريات.. بـل كان حاضرًا دائمًـا فى الذهن.. ودافعًا قويًا لجذب خيرى السـمرة

للتخصص فى جراحة المخ والأعصاب بعد تخرجه على الرغم من صعوبة هــذا التخصص الجديد فى ذلك الوقت الذى كان يبتعد عنه الأطباء ولا يلقى إقبالا من خريجى الطب وتخصص خيرى السمرة فى جراحة المخ والأعصاب وتختار الأقدار من تعطى وعمن تمنع ! !

فــى ذلك الوقت قــررت أمريكا دعوة ٤٠ طبيبًا مــن مصر لبعثة بها فى التخصصات المختلفة، وتم اختيار د. خيرى الســمرة من بين هؤلاء الأطباء.

ويصف د. خيرى تلك الفترة بأمريكا قائلاً ظللت هناك خمس سنوات زرت فيها كل المستشــفيات الكبرى فــى نيويورك وميريلاند، وحصلت علــى عضوية الكونجــرس الأمريكى لجراحة الأعصــاب وعضوية علاج الأمراض العصبية بطريقة التبريد وعلاج أمراض الشيخوخة..

ولا أنكر أننى اســتفدت استفادة كبيرة وإضافة علمية لتخصصى فى جراحة المخ والأعصاب.. هذا التخصص الذى منحنى تلك الشــهرة فى داخل مصر وخارجها.

❑❑❑

الدكتور عادل صادق
أخصائـى الأمـراض النفسـية والعصبية

لحظة حب

أدركـت ما هو الحـب.. هو دفعة القلـب العنيفة فـى لحظة مباغتة تسـتولى على روح الإنسان فيصبح عابدًا.. معبودًا.. غازيًا.. خاضعًا.. منتصرًا مستسلمًا.

obeikan.com

نــرى الله فــى ردود أفعالنا عند مواجهة الخطــر عندها يلهمنا الله الصــواب فنبتعد عمــا يؤذينا أو يضر بنا.. نــرى الله فى لحظة قصيرة ربمــا أقل من الثانية.. تتحول إلى فيصل بين الحياة والموت.. ونردد من أعماقنا.. فى إيمان شديد.. سبحان الله.

فى حياة الدكتور عادل صادق أســتاذ الطب النفسى والعصبى بكلية طب عين شمس حادثة وقعت له وهو فى سن العاشرة كان لها أبعد الأثر فى إعادة اكتشــاف نفســه من جديد وبعثت لديه إيمانا من نوع خاص ألقى بظلاله على عقله بعد أن كان يؤمن بأحاسيسه ومشاعره فقط!

يتذكرها فيقول.. كعادة أهل الريف أو الصعيد تقوم الأسر المصرية فى إجازة المدارس باصطحاب أبنائهم إلى قراهم مســقط رأسهم ليقضوا أوقاتًا جميلة مع الجد والجدة وأولاد العم والخالة.

وذهبت إلى بلدتى بنى سويف مع أسرتى حيث قريتنا «بنى هارون» التــى تبعد ٢ كيلو عن مدينة بنى ســويف.. كانت متعتى الوحيدة فى تلك الإجازة هى الذهاب إلى مدينة بنى ســويف حيث يوجد بها العديد من دور الســينما.. وعدد من المقاهى حيث أقضى بها الساعات فى لهو وأعود إلى قريتى «بنى هارون».

لم يكن هناك وسيلة تصل بين مدينة بنى سويف وبلدتى إلا الطريق الســريع الذى يمتد مــن الجيزة حتى أســوان وكان موازيًا لهذا الطريق ترعــة الإبراهيمية ويبلغ عرضها ثلث عرض النيــل.. وموازيًا لها أيضًا طريق السكك الحديدية، والتى على قضبانها لا تتوقف ليل نهار حركة القطارات الســريعة ذهابًا وايابًا من الجيزة لأســوان. كانت هوايتى أن

أتجاهل الطريق السـريع فى الذهاب والعودة وأسير على قضبان السكك الحديدية.. من مدينة بنى سـويف وبعـد ٢ كيلو أصل إلى كوبرى أقيم على ترعة الإبراهيمية يسير عليه قطار قديم بطىء يربط بين مدينة بنى سـويف والقرى التى تقع على يمين الطريق السـريع ومن بينها قريتى «بنـى هارون» – وهى أول قرية تصادفه فى طريقه – كان هذا الكوبرى المقام ضيقًا للغاية لا يتسع إلا لمرور هذا القطار بالكاد..

كان عادل صادق يجد متعة فى السـير على القواطع الخشـبية التى وضعت بالعرض على الكوبرى والمثبت فوقها قضبان هذا القطار القديم.. وكان يسـتطيع أن يرى ترعة الإبراهيمية من بين فتحات تلك القواطع الخشبية.. كان إحساسه بهذه المتعة يحجب عن ذهن الصبى وعن عقله وفطنته أنه معرض للخطر.. إذا ما جاء القطار أثناء سيره على القضبان فى طريقه إلى قريته.. فلن يكون له مخرج إلا القفز فى الترعة – إذا ما فاجأه القطار – والموت غرقًا فهو لا يجيد العوم.

لم يفكـر الصبـى الصغير فى تلـك المخاطر أثناء ذهابـه وإيابه على ذلـك الكوبـرى.. حتى كان ذلك اليوم وهو فـى طريق عودته من مدينة بنى سـويف.. شـىء ما ابتلع تفكيره واستغرقه.. ظل واستمر فى سيره عدة خطوات من الكوبرى المنشـود ولكنه تجاوزه واسـتمر فى سيره عدة خطوات بعد الكوبرى وفجأة وصل إلى سمعه صفارة القطار استدار ليجد القطـار يندفـع بعجلاته على الكوبرى.. وإذا بـه يتخيل حجم الكارثة التى كانت سـتحل به من ثوان.. الموت المحقق لا جدال فى ذلك.. إما الموت غرقًا أو اصطدام القطار به إذا سار على هذا الكوبرى خطوة واحدة.

يقــول الدكتــور صادق عن هذا الحدث (كأن نقطــة مكثفة من الإيمان تسقط على عقلى.. أدركت أن هناك فرقا بين العقل والقلب..فالعقل هو الرؤيا.. هو الاكتشــاف.. هو الفهم.. فمن الذى جعلنى لا أسير فى ذلك الحين على الكوبرى .. هو «اللّه»).

وتمر الأيام.. وتتحول إلى سنوات تضاف إلى عمر الصبى عادل صادق فيصبح فى سن الثانية عشرة وتتفتح داخل النفس مشاعر من نوع آخر.. مــع تدفق صوت أم كلثوم قيثارة الحب وتــردد أغانيها تبعث فى قلب الصغير دويًا لايدرك معناه.. ولكنه يحسه.. يشعر به.. كان عادل يشاهد أفلام الحب الرومانســية وعند مشــاهدته لهذه الأفلام تتراقص مشاعره ويتســلل إليه إحساس ما لا يســتوعبه وأيضا عند قراءته قصص أرسين لوبين والحكايات الرومانســية بينه وبين بطــلات الرواية ولكن كان لا يجد تفســير حتى رآها فى شرفة مقابلة لمنزله.. حيث كان يعيش عادل صادق فى حى المنيرة بشــوارعها الضيقة وبيوتهــا المتلاصقة.. كان يفر دائمًا من الوقوف بشرفة منزله.. فلا شىء تلذ له رؤيته.. حتى كان هذا اليــوم من أيام فصل الصيف والشــمس تكاد تتوارى خلف الأفق والهواء يبدأ فى نشــر نســماته فترفرف فى الخلاء.. خرج عــادل بالصدفة إلى شــرفة منزله ورفع وجهه إلى أعلى وإذا بها أمامه.. فتاة فى العشــرين من عمرهــا تقريبًا.. فى جمال البدر وقت اكتماله، ظلت نظراته تلاحق هذا الجمال.. تســللت الكلمة على لسانه.. قال لها.. أحبك.. اندهشت الفتاة.. دق قلبه بعنف.. ردد بصوت خافت.. أحبك.. ابتســمت فقالها مــرة ثالثــة أحبك فضحكت واختفــت .. لم يرها بعد ذلــك.. ولكنه..

أدرك فى سـن الثانية عشرة.. ما هو الحب.. ما هو سر الإحساس الذى يجتاحه عندما يسـمع أم كلثوم تشدو وسر المشاعر التى تتحرك بداخله عند قراءته القصص الرومانسية.. أدرك أن الحب.. دفعة القلب العنيفة فى لحظة مباغتة تستولى على روحك.. فتصبح لها عابدًا معبودًا.. غازيًا خاضعًا.. منتصرًا مستسـلمًا.. ويلعب القدر دوره بجدارة.. فيلون أيامنا كما يريد هو.. وكما يحلو له أن يكون..

ويتخـرج عادل صادق فى سـن الثانية والعشـرين فـى كلية الطب بتقديـر مرتفع ويقرر التخصص فى الأمـراض الباطنة والتى كانت دائمًا تستهويه.. حتى سقط صديق حميم له بين براثن المرض النفسى.. وقتها عـرف كم يتعذب المريض النفسـى.. وكم هى معقدة ومتشـابكة النفس البشـرية.. واختار من جديد طريق الطب النفسـى ليكون مسلكه وترك الأمراض الباطنة..

ويأتـى المنعطف الكبير فى حياة الدكتور عادل صادق ونقطة التحول المهمة.. عندما حصل على الدكتوراه وسافر إلى إنجلترا واستطاع الحصول على شـهادتى دبلوم الطب النفسى وزمالة الكلية الملكية.. وتم ترشيحه لوظيفة مستشـار بإحدى المستشـفيات الجامعية هنـاك.. واتخذ قراره بالاسـتقالة كمدرس جامعى بمصر والإقامة بشـكل دائم بلندن.. وكتب اسـتقالته ليرسـلها فى الصباح إلى مصر.. ودخل إلى سريره لينام مرتاح البال راضى النفـس.. وإذا بجرس التليفون يدق بجواره.. ويأتى صوت مـرددا أن والده أصيب بشـلل.. ترك كل نجاحاته ومسـتقبله العريض بلنـدن وعاد إلى القاهرة.. إلى أبيه الذى يحتاجه بالفعل. وبعد ١٥ عاما

مــات والده..أصيب الدكتور عادل باكتئاب شــديد.. على الرغم من أن والده قعيد فى الســبعين من عمره وكان هو المسؤول عن رعايته.. إلا إنه كما يقول.. شــعر بفقدان الســند فى الحياة.. فقد.. الأمان والحماية.. فالأم هى مصدر الحنان.. أما الأب.. فهو مصدر الحياة ذاتها.

❑❑❑

obeikan.com

المدعى العام الاشتراكى الأسبق

قررت الـبراءة لطرف بلا تردد فـى نـزاع لإحساسـى وإيمانـى ببراءته.. برغم كل الشـواهد التى تؤكـد بـراءة الطـرف الثانى فى القضية..

الضمير المتيقظ

obeikan.com

هناك أناس من البشر يملكون طبيعة خاصة تميزهم عن غيرهم بما لديهم من وعى ويقظة وضمير يحرك سلوكياتهم تجاه النفس وتجاه المجتمع..

ورجل القضاء.. هو المثل الحى لهذه النوعية.. فى أعماقه ميزان للعدالة.. وكم من الصراعات تجرى فى النفس حتى لا تختل كفتا الميزان.. فيكون الظلم الفادح لإنسان قادته أقداره إليه..

ورجل القضاء ترمومتر لضمير الإنسانية.. تتعلق بأحكامه وقراراته مصائر كثير من الناس تتحول حياتهم بين يوم وليلة إلى الضياع أو النجاة والخلاص..

وفى حياة المستشار جمال شومان المدعى العام الاشتراكى الأسبق – المليئة بالخبرات والتجارب – الكثير من الذكريات والأحداث.. تحولت مع الزمن إلى وحى ونبراس يضيف إليه ويتعلم منه..

ففى عام ١٩٦٣م.. كان جمال شومان قاضيًا بمحكمة الجيزة.. جلس على منصة القضاء يستمع إلى محامى أحد الخصمين فى إحدى القضايا المنظورة أمامه بالجلسة.. كان المحامى قوى الحجة يمتلك أدلة وشواهد.. مستميتًا فى الدفاع عن موكله باقتدار وثقة.. قادرًا على إقناع من يستمع إليه بقوة براهينه.

يقول المستشار جمال شومان عن إحساسه فى ذلك الوقت.. كان يبدو أن الحكم سيكون لصالح موكل هذا المحامى ضد خصمه الآخر..

وفى ليلة النطق بالحكم.. فى هذه القضية.. أثناء نومى ليلاً.. مر فى خاطرى وعقلى – كسراب – ما حدث داخل قاعة الجلسة.. اعتدل

بداخلـى ميزان الحكم لصالح خصم مـوكل المحامى أى الطرف الثانى فـى القضية.. قمت مـن نومى.. وأنا متيقن أن ما سـوف أوقعه بقلمى وبضميرى هو الحق والعدل.

وفـى الصباح الباكر.. حضر طرفا الصراع فـى القضية أمامى ووقف المحامى واثقا من الحكم لصالح موكله.. ولكنى نطقت بحكم أثار دهشة الجميع ببراءة الطرف الثانى فى القضية..

ومـن المثير للدهشـة.. أن محامى الخصم فى هـذه القضية صاحب الحجة والمنطق ارتسـمت على شفتيه ابتسامة ذات معنى.. ولم أفسرها إلا بعد أن حضر لى.. اقترب منى.. قال لى.. لقد أخذت جانب الصواب برغم أن الحكم ليس فى صالح موكلى.. إن الخصم يستحق البراءة فعلاً..

أحسست براحة نفسية نقلتنى إلى عالم رحب من الرضا عن النفس.. كان ضميرى هو الحكم فى هذا القضية برغم كل الشواهد والأدلة الظاهرية والتى تثبت العكس! إن الله دائما يوجه عبادة إلى الحق ويساعدهم عليه.

ويسـتمر ضمير الإنسـان المتيقظ داخل عقله وقلبه وشعار العدالة هو الفيصل فى أحكامه وقراراته إلى أن فوجئ بترشيحه لمنصب المدعى العام الاشتراكى.

كان ذلـك.. أثناء إجراء التجديدات فى ديكورات منزله.. دق جرس التليفون.. صوت ابنته يتسـلل إلى أذنه.. يحمل فرحة وسعادة كبيرة.. قالت: أبى لقد اختاروك لتكون المدعى العام الاشتراكى..

بالفعل كانت المفاجأة.. يقول المستشار جمال شومان.. لم يكن اسمى

مــن الأسمــاء الواردة لهذا المنصب.. ولم أســع إليه أبــداً لأكون فيه أو أبدى رغبة أو وســاطة لأحد.. ولكنى ســعدت كل الســعادة لاختيارى لهذا المنصب فهو اختيار تم بناء على تقدير القيادات السياسية دون أى مجاملات من أحد!!

ولأن الطفولة هى المســتقبل.. والأمنيــات تولد منها.. فقد كان دائما جمال شــومان فى طفولته يشــعر بســعادة بالغة وهو يشــاهد المحكمة المجــاورة لمدرســته الابتدائية.. وتتعلق عيناه وهو يشــاهد القاضى على المنصة..

هل يا ترى كان يحلم.. أم يتمنى أن يكون طريقه القادم؟!

ويضحك المستشار جمال شومان المدعى العام الاشتراكى عندما تتقهقر الذاكــرة إلى الوراء.. إذ دخل فــى أحد الأيام يحمل قفصا من الفاكهة.. أســرعت زوجته إليه تســاعده فى حمله.. ســألته.. الفاكهة دى غالية الثمــن الآن.. هل دفعت كثيرًا فيها؟.. رد عليها بتلقائية وعفوية.. أبدًا ولا مليم.. الفكهانى أعطاها لى هدية..

صرخت زوجته.. أبدًا لن آكل منها ولا حبة واحدة.. أســرع بردها إلى البائع..

ويضحك المستشــار جمال شــومان برد فعل زوجته التى لم تستســلم وتقلــع عــن موقفها إلا بعد علمها أن المســألة بكاملها ما هى إلا (هزار) من زوجها!

❑❑❑

طارق حجى

طلب الوزير رؤسائى الأجانب إلغــاء قــرار من رئاســتى لخمس شركات تابعة لشــل وإلا سيوقف عملهم بمصر.

الإرادة الحديدية

obeikan.com

سبعة أيام والفرحة ترفرف بأجنحتها داخل قلبه، وإحساس بالفخر والاعتزاز يتسلل إلى نفسه.. كلل جهده بالنجاح وحان أوان الحصاد بعد كفاح وعمل دام ستة عشر عاما ليل نهار.

كانت ابتسامة طارق حجى رجل الأعمال والبترول تحتضن الدنيا بأسرها حين صدر قرار من شركات شل العالمية بأن يكون رئيسًا لخمس منها بمصر وعدد آخر بالشرق الأوسط.

صدر القرار يوم ١٤ يوليو سنة ١٩٨٨م.. كان يومًا مشهودًا وحافلاً فى حياة طارق حجى.. يوم الانتصار والفوز.. فالجهد لم يضع هباء..

سبعة أيام فقط من القرار.. وإذا بالطامة الكبرى التى قلبت كل الموازين.. فاكس أرسله وزير البترول فى ذلك الوقت إلى رئيس شركة شل بألمانيا.. قال فيه عليكم بإبعاد هذا المدير «طارق حجى» من منصبه كرئيس للشركات الخمس التابعة لشل.. وإلا سينتهى عملكم نهائيا بمصر..

أبرقت الشركة بالرسالة إلى المدير الجديد طارق حجى.. نظر إلى كلماتها المتشابكة.. كانت حروفها تتراقص أمام عينيه كأفعى تتلوى من الجوع باحثة عن فريسة تلتهمها.. ضاع صوته.. احتسبت أنفاسه داخل صدره حتى ضاقت عليه فأحس بالحياة تتسلل من ثنايا جسده..

لماذا؟ .. دق السؤال بعنف على عقله.. اصطدم بانفعالاته بشدة.. ذكر معها سنوات العمل والكفاح.. مرت أمامه كفيلم درامى.. فمنذ عام ١٩٧٦م بدأ كمحام مع شركة شل يقوم بعقد الاتفاقيات وعقد الامتيازات لاكتشاف الحقول البترولية وانتقل مع الشركة إلى أماكن عديدة فى العالم.

وكم من جهود بذلت ومصاعب عاشـها.. حتـى تم إختياره كرجل إدارة للشـركة.. حصل على ١٢ درجة علمية فى علوم الإدارة من أنحاء العالم.. تعلم كل اقتصاديات إنتاج البترول وهندسة البترول.. كان يعمل ليـل نهـار دون كلل أو ملل.. درس كل الجوانب الاقتصادية لهندسـة الحفر ومشاكله.. قام بدورات تدريبية ليتابع بها أحدث ما وصلت إليه صناعة البترول فى العالم.. تعلم ٣٠ ألف مفردة من مصطلحات البترول حتى يتمكن من متابعة من يعملون تحت رئاسـته من مهندسى البترول والجيولجيين.. لا ينام سـوى أربع سـاعات فقط حتى استطاع أن يقنع رؤسـاء الشـركة بالاطمئنان إلى قراراته وإدارته.. فوضعته الشـركة على رأس خمس شركات لشل بمصر وعدد آخر بالشرق الأوسط..

ولا ينسـى طارق حجى.. كلمات عملاق الصحافة الحديثة مصطفى أمين عندما توجه إليه يشـكو حاله.. قـال له إن النجاح المبكر ذنب لا يغتفـر.. لقد جمعت الحجارة التى ألقيت علىَّ وبنيت بها أخبار اليوم. ويعـود طارق حجى بذكرياته إلى منطقة الواقع سـنة ١٩٨٨ والذى كان يعيشه ككابوس.. وجد نفسه فى موقف لا خيار فيه – لم يستسلم.. قرر أن يفعل شـيئا – ألهمه الله إياه.. يوم ٢١ يوليو.. أبرق طارق إلى رئيس شركة شل بألمانيا باقتراح أن يطلبوا من وزارة البترول الانتظار حتى آخر العـام أى ليوم ١٣ ديسـمبر ١٩٨٨م لتنفيـذ قرارها، حتى تكون نتائج العمل هى الفيصل.

وأضمر فى نفسه شيئًا كبيرًا أن يجعل الشركة هى التى تتمسك به.. كان إصراراه وإرادته جزءًا من شخصيته وتكوينه..

وآخــر العام حققت الشــركة التى يرأســها طــارق ٢٨ مليون دولار أرباحا. وكانت فى العام الســابق قبل أن يتولاها طارق حجى قد ألحق بها المدير الســابق خسارة بلغت ٤ ملايين دولار. وذهب قرار الوزير فى مهب الريح..

ظل طارق رئيسًــا لخمس شــركات من شركات شل بمصر وعدد أكبر بالشرق الأوسط.

يقــول رجل الإدارة والبترول طارق حجــى. إن الإرادة القوية تصنع الأعاجيب فهى التى ترفع الإنسان إلى المكانة التى يرنو إليها، لقد كان مثلى الأعلى الدكتور طه حسين الذى حصل على الدكتوراه من السوربون وهو كفيف.. والأديب الكبير العقاد الذى ألف مائة كتاب وهو لا يحمل ســوى الابتدائية وكان النجم اللامع فى الحياة الثقافية لأكثر من نصف قرن.

لم يكــن ما قام به طارق حجى إلا اســتمرارًا فى الطريق الذى رسمه لنفسه منذ البداية، فقد كان ضابطًا صغيرًا فى العشرين من عمره وحصل على ليسانس الحقوق وغيّر مسار حياته إلى مدرس بكلية الحقوق فأستاذ فى علوم الإدارة بعد حصوله على الماجيستير والدكتوراه.

واختــار طارق حجى الإدارة كمســتقبل مهنى لــه ونجح أن يحقق فيها إنجازات كبيرة فأصبح على رأس خمس شركات بمصر وأكثر منها بالشرق الأوسط وأصبح يعمل فى مليارات الدولارات!

❑❑❑

امرأة متمردة

د. سعاد الصباح

رفضت فى شــجاعة وتمرد أن أحيا أيامى كما يحلو للغير العيش وفــق قواعد البروتوكول. وأن أتكلم على ســجية اللسان لا كما يرسمه معجم الخليفة.

obeikan.com

د. سعاد الصباح.. تلك الشيخة الكويتية التى قالت فى نصوصها الشعرية «فتافيت امرأة» ما لم تقله كل موائد الحداثة فى شعرنا العربى المعاصر.. والحداثة هى أن تتواصل مع العصر وأن تواصل ما تحجم به النفس ويصهل به القلم لأبناء العصر بلغتهم لا بلغة القرن العاشر أو القرن الخامس والعشرين.. هذا ما فعلته.. فليس هناك شاعرة عارضها جيلها كسعاد الصباح، وما من شاعرة قرأها جيلها بكثافة مثل سعاد الصباح.. وما من شاعرة عبَّرت عن جيلها فى شعرها كسعاد الصباح.

فى هذا الإطار من الشىء وضده.. ومن الحالة ونقيضها تظل صورة الشاعرة سعاد الصباح سوية واضحة ومعبرة وبريئة صادقة فى الإبداع وبين ضلوع العاشقين فى الوجد..

سعاد الصباح شاعرة استثنائية فى شجاعتها وتمردها ورفضها.. استثنائية فى طموحها المشروع لأن تحيا أيامها كما يحلو لها العيش لا وفق ما تقرره قواعد البروتوكول.. وأن تتكلم على سجية اللسان لا كما يرسمه معجم الخليفة..

استثنائية فى قرارها الحازم بالخروج من عصر الحريم والدخول إلى عصر العلم وتحديدًا على الاقتصاد الذى هو جوهر العلوم قديمها وحديثها مثلما هو فى جوهر النظم فى مكتبها بالطابق العاشر من بناية الخطوط الجوية الكويتية حيث تتولى سعاد الصباح بجدارة مهام رجال الأعمال.

وإذا كان الشعر العربى قد حافظ على نقاء عذريته على مر العصور بالقياس إلى الفجور والتهتك اللذين عرفتهما طقوس العشق عند الأوروبيين فى حقب مختلفة.. وحاول الغرب الأوربى نفسه وصم العشق العربى

بما ليس فيه من فجور وتهتك.. فمن هنا نهض شـعراء العرب والأدباء العرب من رواة وقاصين.. بهذه المهمة بدءا بامرئ القيس وعنترة ومرورا بعمـر بن أبـى ربيعة وابن الملوح وصولا إلى سـعاد الصباح التى نهضت بمهمـة التأريخ للحب وسـن قوانينه فقالت فى نصها الشـعرى: «أعلى شجرة فى العالم»

عندما كنت طفلة
كنت أتصور أن الشجرة
هى أعلى مكان فى العالم
وعندما أصبحت امرأة
وتسلقت على كتفيك
عرفت أنك أكثر ارتفاعا من كل الشجر
وأن النوم بين ذراعيك لذيذ لذيذ
كالنوم تحت ضوء القمر

وتحت عنوان «التوقيت النسائى» تقول:

لا يوجد توقيت شتوى لمشاعرى
ولا توقيت صيفى لأشواقى
إن ساعات العالم كله
تضرب فى وقت واحد
عندما يحين موعدى معك

وتحت عنوان «ضربة شمس» تقول:

يقولون لى فى سويسرا
البسى ثيابًا صوفية سميكة

obeikan.com

كى لا تصابى بضربة برد
أطعتهم.. وتدثرت بألف قبعة
وألف كنزة صوف
ولكنى رغم كل ما لحفت به
جسدى..
نسيت أن أحضن قلبى
فأصبت بضربة حب
الحب هو انقلاب فى كيمياء الجسد
ورفض شجاع لروتين الأشياء
وسلطة البيولوجيا

❑❑❑

وسعاد الصباح امرأة استثنائية تخلت باختيارها عن التاج والصولجان وآثرت العلم والشعر فخانت بهما قوانين الأنثى.. قالت:

مثل جميع نساء الأرض
مغازلة امرأة
قد كان بوسعى
أن أحتسى القهوة فى دفء فراشى
وأمارس ثرثرتى فى الهاتف
دون شعور بالأيام والساعات
قد كان بوسعى أن أتجمل.. أن أتكحل
أن أتدلك..

obeikan.com

أن أتحمص تحت الشمس
وأرقص فوق الموج ككل الحوريات
قد كان بوسعى
أن أتحلى بالفيروز وبالياقوت
وأن أتثنى كالملكات
قد كان بوسعى ألا أفعل شيئا
ألا أقرأ شيئا
أن أتفرغ للأضواء.. وللأزياء.. وللرحلات..
قد كان بوسعى
ألا أرفض
أن لا أغضب
أن لا أخرج فى وجه المأساة
قد كان بوسعى
أن أبتلع الدمع
وأن أبتلع القمع
وأن أتأقلم مثل جميع المسجونات
قد كان بوسعى
أن أتجنب أسئلة التاريخ
وأهرب من تعذيب الذات
قد كان بوسعى
أن أتجنب آهة المحزونين

obeikan.com

وصرخة كل المسجونين
وثورة آلاف الأموات
لكنى خنت قوانين الأنثى
واخترت مواجهة الظلمات

❑❑❑

فى النص الشعرى «وصل السيف إلى الحلق»
من يقرأ النص يستشـعر أن كارثة ما آتية لا ريب فى ذلك.. ويبصر تفاصيل ما حل بالفعل بالكويت وبغداد..
قالت:

وصل السيف إلى الحلق
وصل السل إلى العظم
مازال لدينا شعراء يكذبون
ويقولون على الأوراق ما لا يفعلون

هذه الثورة أو النبوءة.. هذه الصيحة.. هذا الشعر.. هذه العراقة.. لم نقرأ لشاعرة قبلها مثل هذا الوعى للحقيقة والفهم لحركة التاريخ.
مثلما نقرأ لها معبرة عن أحوال العصر تقول:

يازمان الصرف والنحو شبعنا عبثا
وكلامًا فارغًا..
ووشايات نساء..
أعطنى سيفا
وخذ منى دواوين جميع الشعراء

والشـاعرة سـعاد الصباح لا تنسـى حتى فى انتمائهـا فى خطابها الأنثوى هاجس الخوف من التلوث النفطى تقول:

يا صديقى:

إن عصر النفط ما لوثنى

ولا زعزع بالله اقتناعى

أنت لو فتشت فى أعماق روحى

لوجدت اللؤلؤ الأسود مزروعا بقاعى

وتحكى سـعاد الصبـاح عن أن الصوت الأنثـوى كان خلال مرحلة تاريخية طويلة مرتبطا بفكرة العار والعرض والشـرف الرفيع حتى وصل الزمـن ببعض الغـلاة والمتزمتين إلى اعتبار صوت المرأة عورة لا يجوز أن يسمعه أحد.

الاشتراكية العاطفية

لقد قاتلت المرأة طويلًا.. لاستعادة صوتها والخروج من مرحلة الخرس الطويلة حتى تمكنت من إعادة تشـكيل حنجرتها بعد أن غطاها الصدأ نتيجة لعدم التدريب وقلة الاستعمال.

وعلـى الرغم من أنه فى بدايات هـذا القرن بدأت المرأة تتخلص من الحجاب المفروض عليها وفإنَّ الحجاب المفروض على صوتها لم يتزحزح سوى سـنتيمترات قليلة! وظلت المرأة رغم انفتاح أبواب العالم والمعرفة أمامها لا تسـتطيع أن تعبّر عما يدور بعالمها الداخلى.. فالمجتمع برغم كل التحـولات التى طرأت على بنيته، يعتبر الصوت النسـائى مؤامرة على دولة الرجال وسـلطانهم.. ويعتبر المرأة الفضيحة ظاهرة شـاذة أو

مرضية لابد من معالجتها بالعقاقير والمضادات الحيوية..

هكذا ظل فم المرأة مغلقا بالشمع الأحمر. وغير صالح إلا لارتشاف الماء ومضغ الطعام..

ولذلك أردت أن أحقق نوعًا من الاشتراكية العاطفية.. بعيدًا عن أى فكر إقطاعى أو قبلى أو اضطهادى.. وأن أسترد حقى الطبيعى كأنثى فى نقل مشاعرى إلى من أحبه دون أى شعور بالنقص أو الاضطهاد أو بالخروج على قواعد الأخلاق العامة.

فالحب الكبير لم يكن فى يوم من الأيام مناقضًا للقيم العليا والأخلاق فقالت فى قصيدتها:

فى بعض لحظات الوله
يخطر لى أن أجفف شعرك
وأنت بين يدى.. مستسلم لحنانى
وفى بعض لحظات الانخطاف
أحمل لك زجاجة الشامبو
وأنتظر
حتى أعطيك الشعور
بأنك أحد الأباطرة
فى بعض لحظات الجنون يخطر لى أن أُقَبِّلُكَ
ووجهك مغطى بصابون الحلاقة
أستعمل معجون أسنانك

مزرعة تعاونية واحدة.. وتقول:

أصعد إلى سقف القمر

لأقطف لك قمراً..
أصعد إلى فضاءات
لم تصعد إليها امرأة قبلى
وأرتكب كلامًا عن الحب
لم ترتكبه سيدة عربية قبلى
ولا أظن أنها سترتكبه بعدى
أتورط معك حتى نقطة اللارجوع
وأمشى معك بلا مظلة
تحت أمطار الفضيحة
أذهب معك إلى آخر نقطة فى اللغة
وآخر نقطة فى دمى
حتى أستحق أن أكون حبيبتك
أطير ألف سنة ضوئية
وأحلق على ارتفاع ٣٢ ألف قدم
حتى ألامس يديك
مهمشة – محطمة كقطار خرج
عن قضبانه..
فحاول أن تلصق أجزائى

❑❑❑

وتعيش الشاعرة سعاد الصباح أعمق لحظات الحزن عندما اختار الله طفلها «مبارك» إلى جواره.

obeikan.com

فعبّرت بشعرها عن أحزانها تحت عنوان «سؤال».. فقالت:

رفاقك الصغار يسألوننى عن الخبر
شهر مرّ والمبارك ما ظهر
فإن أقل مسافر.. قالوا إلى متى سفر؟
قد أقبل الصيف على
شاطئنا وما حضر

وكان ديوان الرثاء العربى على مر العصور خاليًا من النواح والفجيعة عامرا بامتداح المرثى وبوصف تأثير الموت على نفس الراثى..

وبمقدار ما برعت الشاعرة سعاد الصباح فى الصراخ نعيا وبكاء، فإنها وقفت إلى حد النحيب وتجاوزت النحيب إلى مرحلة لغة الصمت الذى يهمس بالحزن وينم عنه دونما تعبيرات خارجية.

وفى رثاء الشاعرة سعاد لطفلها مبارك الذى غاب فجأة وذوى قبل الأوان كما تنزوى الزهرة فى فجر ميلادها وفى أوج تألقها، تحشد الشاعرة صورًا ابتكرتها فى ذاكرة الأمومة وذاكرة الأنوثة وذاكرة الإبداع.

وسعاد الصباح تشكل ظاهرة شعرية فريدة فى نوعها، فمعظم الشعراء الذين ولدوا عبر العصور وفى مختلف البقاع فى أسر ملكية أو أرستقراطية لم يخرجوا فى شعرهم عن تقاليدهم شكلًا ومضمونًا.. بل إن بعضهم كان ذا نظرة طبقية أو عنصرية تفوح منها رائحة مخايل العنجهية والكبر.. وكان دفاعه عن دمه الأزرق أو عن طبقته هو همه الأكبر الذى شغله عن وطنه وقومه.. ولم يكن شعره محلًا لتغيير الأمر الواقع، بل كان تكريسًا وتدعيمًا وتثبيتًا له فهو يرى فى التغيير اضطرابًا وفى الثورة فوضى وانقلابا على قيمه الأثيرة..

من هنا فإن الثورية الفريدة التى تميزت بها كل أشعار سعاد الصباح قد فجرت الكثير من الأفكار الثورية والقضايا القومية والمعانى الحضارية التى تجنبها شـعراء آخرون لا يملكون ما يخافون على ضياعة.. بل إن ثورتها لم تقتصر على أبناء الوطن، حيث امتدت لتشمل رفاقها وزملاءها من الشعراء المحترفين والمرتزقة.. غير عابئة بما يجره ذلك من خصومة وعـداوات.. ففـى وطنها الكويت يظن الجميـع أن النفط هو مصدر كل الخيرات وبدونه لا تقوم للبلاد قائمة، لكنه فى نظرها مصدر كل الكسل والتواكل والضياع والتراخى..

فتقول:

ثم حلت لعنة النفط علينا
فاستبحنا كل ما ليس يباح
فالبساتين فراش للهوى
والنساء الأجنبيات
يعطرن لياليا الملاح
والدنانير على الأقدام ترمى
وعلى الأجساد تصطف القداح
هكذا يا وطنى
ترفع رايات الكفاح
هكذا يبكى على الحائط سيف
هكذا.. من يأسه يبكى السلاح

كما قالت:

يا زمان القبح.. من أين يجيء المبدعون
فى بلادى..
وعلى أى صليب من دموع يولدون
أعطنى شبرا من الأرض يسمى وطنا
ما به مشنقة.. أو مخبرون
لا تُغَطِّهِ المنافى والسجون
وصل السيف إلى الحلق
ومازال لدينا شعراء يكتبون
وصل السل إلى العظم
ومازال لدينا شعراء يكذبون
ويقولون على الأوراق.. ما لا يفعلون
وقالت :
وطنى.. أصبحت لا أعرفه
هل هو البازار؟
والشيكات من غير رصيد
ودكاكين القمار؟
هل هو الشعب الكويتى الذى
تذبحه المافيات فى ضوء النهار؟
فاغضبى أيتها الأرض التى
ما شاركت فى الحرب إلا بالصراخ
والتى ما أنجبت من مخاض موجع

obeikan.com

غير فرسان (المناخ)؟

وشعر سعاد الصباح ليس هجاء لمافيا العصر وأحوال الوطن بالأسلوب التقليدى ولكنه وعى عميق بالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحضارية، فهى حاصلة على الدكتوراه فى التنمية والتخطيط من جامعة ساري بإنجلترا، مما يمنح شعرها رحابة وعمقا وأبعاد لا تتأتى للشعراء الذين لا يعرفون من الشعر إلا نظم القوافى.. فقد طعَّمت رؤيتها الشعرية بمعطيات العصر السياسية والاقتصادية فلمست نبض العصر وجسدت ضمير الأمة..

فتقول:

اغضبى
أيتها الأرض التى نامت طويلا
فى فراش من ذهب
اغضبى
أيتها الأرض التى تشرب بترولا
وتبنى عرشها فوق الحطب
اغضبى
أيتها الأرض التى أسكرها المال
وأعماها البطر
إننى أرفض أن أعتبر النفط قدر
فأنا لا أعبد النار
ولا أرمى بأطفالى طعامًا للهب

تحقيق الحلم

السفير السورى
عيسى درويش

عشــقت الأدب وأردتــه طريقا لى ولكن القدر كان لى بالمرصاد.

obeikan.com

ما أغرب تدابير القدر! يأمر وينهى ويخطط وينفذ وفق ما يشاء ويعقد العزم على تحقيق أغراضه دون تردد.. ولا يملك البشر أمام جبروته سوى الاستسلام دون قيد أو شرط.

وحياة الكاتب والشـاعر وسفير سوريا بمصر عيسى درويش مثل حى على ذلك.. أحب الأدب وعشـقه وتحول إلى جزء من كيانه نما بداخله مع سـنوات عمره، اسـتمده من التفاف وجوه الناس الطيبين فى بلدته اللاذقية حول موائد الإفطار فى شهر رمضان.. من تجانس البحر بزرقة المياه مع الغطاء السـماوى البديع.. من خرير الينابيع وانسيابها من بين الجبـال.. فى هذا المناخ ترعرع ونشـأ وتعلق عقلـه وقلبه بأذيال الكلمة المحسوسة فى بيت من قصيدة شعر أو قصة قصيرة وقرر أن يكون الأدب ملجأه وملاذه..

❑❑❑

ولكن هل تحقق له ما أراد؟

أتـت الرياح بما لا تشـتهى السـفن.. كانـت البعثـة التى حصل عليها للدراسـة بمصر بعـد حصوله على الثانوية العامة ببلدته سـوريا سـنة ١٩٥٩م لدراسة الاقتصاد والعلوم السياسية وليس لدراسة الأدب.. فقد رشـحه مكتب تنسـيق جامعات مصر للالتحاق بكلية التجارة قسم محاسـبة وإدارة أعمال.. كان ذلك أشبه بامتحان صعب عليه اجتيازه، فدراسـة الرياضيات بعيدة كل البعد عن ميولـه وأهدافه وتكوينه ولكنه التحـق بكليتـه ونجح بتفوق فى السـنوات الأربـع وكان ثالث الأوائل علـى دفعته..وتخرج عام ١٩٦٣م ليكـون الطبيعى هو العمل فى الحقل

الاقتصادى.. فإذا به يجد نفسه بوزارة الشئون الاجتماعية، حيث أوفده مجلس الوزراء السورى للعمل بها بعد حصوله على البكالوريوس وعودته إلى بلدته.. على اعتبار أن دراسته على نفقة الدولة ومن حقها الاستفادة منه فى المكان الذى تراه مناسبا لعطائه..

ولم يمــض على عمله عام واحد بالوزارة حتى برزت مواهبه القيادية بشــكل واضح وتمت ترقيته إلى مدير عام ســنة ١٩٦٤م وأصبح لعيسى درويش شعبية. ونتيجة لجهده المتواصل تم انتخابه لقيادة حزب البعث على مســتوى محافظة اللاذقية.. وتعيينه ســنة ١٩٦٩م رئيسا لمجلس إدارة ومديرًا عاما لإحدى شركات سوريا للغزل والنسيج.

ومرة أخرى يجد عيســى درويش نفســه فى مجال لا يمت له بأى صلة.. وفى خلال ثمانى سنوات هى فترة عمله على رأس هذه الشركة تم انتخابه عضوا بالغرفة الصناعية ورئيسا لمجلس إدارة تنشيط الصادرات السورية.

وكلل نجاحه خلال سنوات حياته العملية فى تلك المناصب المختلفة بتعيينه وزيرا للبترول والثروة المعدنية عام ١٩٧٦ حتى عام ١٩٨٠.

ويحكى الســفير عيســى درويش عن ذكرياته فى تلك الفترة فيقول: وجدت نفســى مــن جديد فى مجال ليس لى بــه أى صلة، ولكنى بعد انغماسى بالعمل فى صناعة البترول اكتسبت خبرة جديدة؛ فاقتصاديات البــترول والطاقة لها أبعاد محلية وعالمية وأطرافه الدولية أوســع بكثير وانعكاساته السياسية كبيرة جدًا.. ولأول مرة فى تاريخى المهنى والعملى أمارس عملًا يتناسب مع نوعية دراستى..

ولم تتوقف المفاجآت عن اندفاعها كسريان النار فى الهشيم فى حياة عيسى درويش.. ففى عام ١٩٨١م اختاره الرئيس حافظ الأسد ليكون سفيرا لبلدة سوريا بالكويت.

وفى النهاية تحقق الحلم الذى طالما راوده وطغى على ما عداه من أحلام.. كانت أمنية حياته أن يسمح له قدره أن يعود إلى مصر وطنه الثانى ليرد لها الجميل، فقد تعلم بجامعتها وتنفس هواءها وشارك أهلها الطيبين لقمة العيش..

وتحقق الحلم إذ قرر الرئيس حافظ الأسد اختياره ليكون سفيرا لسوريا بمصر عام ١٩٩٠م.. وما أبدع الحلم عندما نراه حقيقة ماثلة أمام أعيننا..

يقول السفير السورى: وصلت إلى القاهرة فى الثانية عشرة ليلا وقدمت أوراق اعتمادى للرئيس حسنى مبارك آنذاك فى العاشرة صباحا..

وبهذا فقد حصلت على رقم قياسى فى تقديم أوراق اعتمادى.. ومشاعرى هنا ليست غريبة على العلاقة الحميمة بين مصر وسوريا، فهما نصفان يجتمعان حينًا وينفصلان حينا آخر.. ولكنهما لا يستمران فى القطيعة طويلًا، فيعودان أقوى بكثير من المرة الأولى..

وليس عجبا فالرئيسان حسنى مبارك وحافظ الأسد.. كانا زميلين فى سلاح الجو بالجمهورية العربية المتحدة ويقيمان بالقاهرة، أحدهما فى سرب المقاتلات بإنشاص وهو الرئيس حافظ.. أما الرئيس حسنى مبارك فكان فى سلاح القاذفات ببلبيس.

أطلق على السفير السورى عيسى درويش لقب «رائد الدبلوماسية

الشـعبية»، حيـث اسـتطاع أن ينـزل إلى الناس والعمال فـى المصانع والتلاميذ والطلاب فى المدارس والجامعات وللفنانين بمعارضهم وشـارك المواطنين فى أفراحهم وأحزانهم. من خلال هذا الاتصال تمكن من خلق علاقات قوية بين مصر وسوريا.. فقد كان أول سفير لسوريا بعد انفصالها عن مصر..

وعلى الجانب الآخر من شخصية السفير السورى عيسى درويش ظل شـيطان الشـعر والأدب قابعا بداخله لم يبارح نفسه قط.. فكتب كثيرا من أبيات الشعر نشرت فى العديد من المجلات والجرائد العربية.. كما ألف من الكتب فى الاقتصاد.

ففـى عام ١٩٧٥م كتب كتابًا تعليميًا للعاملين فى المجالات العمالية والإنتاجية قام بنشره الاتحاد العام لنقابات العمال بسوريا.

وفـى عام ١٩٧٩م ألف كتابا تحت عنوان «البترول ودوره فى معركة الصمـود» وطرح هذا الكتاب من قبل جيش التحرير الفلسـطينى.. وقام بكتابـة رواية أسماها «حكاية على جبال القرية». كما ألف مجموعة من القصص القصيرة نشرت سنة ١٩٨٧م فى بعض المجلات العربية.

ولقد ظل بيت من الشعر يؤثر فى وجدان وعقل السفير عيسى درويش يذكره دائما ويحفظه عن ظهر قلب يقول فيه:

القوم قومك والعروبة وراءك
فعلام تكثر عندك الأقدار

ولكـن الحياة لا تسـير علـى وتيرة واحدة فليسـت كلهـا نجاحًا

وانتصارات، بل تتخللها الكثير من المصاعب ولكنها تثقل الإنسان وتعيده مرة أخرى أكثر اتزانًا وفهمًا..

❑❑❑

يتذكر السفير عيسى درويش بعضًا من هذه المواقف فيقول:

فى سبتمبر ١٩٦١م أثناء زيارتى لبلدى سوريا أثناء إجازتى الدراسية من الجامعة بمصر.. كان الانفصال قد حدث بين مصر وسوريا.. وكان من الضرورى والحتمى العودة مرة أخرى إلى مصر لاستكمال دراستى ولكن الحدود أغلقت بين مصر وسوريا.

لم أستسلم.. هربت من بلدى سوريا إلى بيروت.. وظللت أتسكع بشوارعها لعشرة أيام دون أن أملك قرشا واحدا فى جيبى، واستطعت برغم ذلك الوصول إلى الإسكندرية حيث كليتى «التجارة» التى أدرس بها.. وأنا لا أعلم بعد ما عانيته من متاعب فى طريقى إلى الإسكندرية هل سأقبل بالجامعة أم سيرفضون عودتى إليها؟

لن أنسى أن أساتذتى بالجامعة وقفوا إلى جانبى وساندونى فى تلك المحنة..

من هؤلاء الدكتور محمد عبد العزيز عجمية وكان وقتئذ عميدا لكلية التجارة ورئيس قسم الاقتصاد.. والدكتور خيرت ضيفة رئيس قسم المحاسبة رحمه الله.. والدكتور محمد طه بدوى والدكتور عبد الرحيم يونس والدكتور محمد طلعت الجناشبى.. ولولا مساعدة هؤلاء لما قبلوا عودتى إلى الجامعة مرة أخرى..

ولأن للذاكرة جدرانًا تخط عليها الأحداث التى تتوالى بمرور الأيام

والسنوات بحياة البشر.. فلا يصيبها الصدأ.. بل يستدعيها عقل الإنسان وقتما يشاء.. يذكر السفير واقعة حدثت منذ ٣٢ عاما عندما كان طالبًا جامعيًا يدرس بمصر.. ففى ليلة الامتحان أصيب بحمى شديدة.. ارتفعت درجة حرارته.. خارت قواه.. وقرر عدم الذهاب لأداء الامتحان فليس لديه القدرة على ذلك.. ولكن تلك الأسرة المصرية التى كان يقيم معها.. الزوجان العجوزان عائشة عبد السلام وعم سالم هذان العجوزان اللذان أخذاه كابن لهما.. رفضا فكرة عدم ذهابه لأداء الامتحان.. قامت السيدة العجوز بتدليك جسده المحموم بالكولونيا وقام عم سالم زوجها بإعطائه الدواء..

وفى الصباح اصطحباه إلى مبنى الكلية.. وأدى امتحانه.. وحصل على تقدير جيد فى هذه المادة بعد ظهور نتيجة الامتحان.. لا ينسى عيسى درويش هذين العجوزين اللذين كانا بمثابة والدين له ولولا إصرارهما على ذهابه لأداء الامتحان لضاعت عليه سنة كاملة من عمره.

ولا ينسى السفير عيسى درويش يوم ١٣ يوليو عام ١٩٦٣ بعد انتهائه من امتحان البكالوريوس كان جالسًا بمنزله بالإسكندرية وهو يشعر بأن عبئًا كبيرًا قد سقط عن كتفيه.. يحلم بالغد والمستقبل.. وإذا به يسمع طرقات شديدة على الباب.. وعند فتح الباب فوجئ برجال الشرطة أمامه، اصطحبوه معهم بتهمة أنه على اتصال بحزب البعث فى سوريا.. وكان الانفصال قد حدث بين البلدين فحاول عيسى درويش أن ينفى التهمة لكن بلا جدوى.. قرروا ترحيله إلى سوريا فى خلال ٢٤ ساعة وتم الحجز له فورا على باخرة خاصة بنقل البضائع فى طريقها

إلى قبرص وعلى الباخرة لقى عيسى درويش كل الاهتمام والرعاية حتى إن قائد الباخرة أعطى له السرير الخاص به ليستريح.. كما قدم طاقم الباخرة له الطعام والشراب.. وعندما وصلت الباخرة إلى قبرص.. كان المفروض أن ينزله قائد الباخرة، ولكنه أبقاه معه ولم يتركه إلا عندما ظهرت سواحل سوريا..

تذكر عيسى درويش عند اقترابه من سواحل سوريا ومشاهدته لمدينته اللاذقية على مرمى البصر أنه كان يحمل ميدالية عليها صورة الراحل جمال عبد الناصر.. أحس برعب يتسلل إلى نفسه بسوريا لو شاهدوا هذه الميدالية فسيتهمونه بالناصرية فقام بإلقاء الميدالية فى البحر..

وكعادة الأقدار فى تلاعبها بمصائر البشر لم يصادف عيسى درويش أى نجاحات فى حياته العاطفية..

فأثناء دراسته بالجامعة.. شعر بقلبه يدق لزميلة له كانا معا طوال الوقت فى مدرج الدراسة وفى الترومای أثناء عودتهما وذهابهما إلى الجامعة معا وأحس بميل شديد نحو زميلته.

اعتبر نفسه دخل مرحلة جديدة عندما عرضت عليه زميلته استذكار دروسهما معًا بمنزلها.. وهناك.. قابلته والدتها بترحيب شديد شعر وكأنه فى بيته.. وتعددت اللقاءات بمنزل زميلته.. يدرسان معا ومع كل زيارة كان عيسى يشعر بأنه اقترب خطوة من قلب زميلته وحبيبة قلبه.. وفى إحدى هذه الزيارات بينما كان يجلس مع زميلته بحجرة الصالون يستذكران دروسهما.. إذا بجرس التليفون يدق.. وتدخل والدتها لتقول لها خطيبك على التليفون.. أصيب عيسى درويش بالذهول: حبيبته

مخطوبة.. ولم تخبره إطلاقا بذلك.. لقد كانت قصة حب إذن من طرف واحـــد.. عرف من والدتها أن مراد خطيبها ضابط وأنه دائما فى وحدته العســكرية فلا يزورهم كثيرًا.. ومن بعدها لم يذهب إلى منزل من كانت حبيبته قط!

❑❑❑

obeikan.com

حمد عيسى الرجيب

أول سـفير كويتـى بالقاهرة: فى الغالب والأعم يصبح موقف السفير «الأطرش فى الزفة».

مسافر فى شرايين الوطن

obeikan.com

رغـم مصاعب عمله الـذى يتطلب صفاء ذهنيًا وتركيزًا كأول سـفير للكويـت بالقاهرة والمغرب.. واختيـاره أول وزير للشـئون الاجتماعية ووزارة الإسـكان.. إلا أن هوايته وحبه للمسـرح والموسيقى ظلا ملازمين له؛ فقد درس بالمعهد العالى للفنون المسرحية بمصر واشترك فى تأسيس جمعية من هواة الموسـيقى من مشـاهير الشخصيات لإحياء تراث زكريا أحمد وسيد درويش فتعايش مع نجوم وكواكب عصره، بدءًا من أم كلثوم ورياض السنباطى وأحمد رامى.

أول مجلس تشريعى:

فـى جعبة حمد عيسـى الرجيب – عضو المجلـس الوطنى للثقافة والآداب بالكويت والذى ظل المندوب الدائم لبلاده بجامعة الدول العربية – الكثير من الذكريات عندما كان طالبًا بالمدرسـة المباركية سنة ١٩٣٩م وحضر تكوين أول مجلس تشريعى وانتخب.. لم يكن أسلوب الانتخاب كمـا هو الآن.. كانـت الانتخابات عبارة عن قائمـة يضعها بعض أهل الثقـة من المواطنين وتتضمن أسماء لشـخصيات مـن أهل الكويت يرون أنهم يصلحون لكى يعبَّروا عـن مطالب ورغبات المواطنين والقائمة تضم ٢٠ شـخصية يراعى فى اختيارهـا النزاهة والإخلاص والمعرفة بمطالب الناس ورغباتهم..

كان يُطلب من الناخبين اختيار أربعة عشـر عضـوًا من بين الموجودين بالقائمة.. وبالفعل تم اختيار عدة أسماء منها مشـعان الخضير وسـيد على سيد سليمان وصالح سليمان وعبد اللطيف الحمد ومشارى حسن البدر وخالد عبد اللطيف احمد وعبد الله حمد الصقر والشيخ يوسف بن عيسى القناعى..

ويقول حمد عيسى.. كنا تلاميذ بالمدارس نساهم فى توزيع هذه القوائم (التى تتضمن أسماء المرشحين) على البيوت، حيث كنا نطرق الأبواب بالأحياء ونعطى نسخة لكل صاحب بيت ونخبره أن عليه أن يقوم بوضع علامة أمام كل اسم يراه جديرًا بتمثيله فى المجلس.

وأصبح الشيخ عبد الله السالم والذى كان وليًا للعهد رئيسًا للمجلس... وبدأ بزوغ فجر جديد من الديمقراطية بالكويت بتكوين أول مجلس تشريعى.. ولكن هذا المجلس لم يستمر سوى ستة شهور فقط..

ماذا حدث؟

كان الشيخ عبد الله السالم رئيسا للمجلس التشريعى ووليًا للعهد يحكم بين الناس بالعدل.. ولكن بعض رجالات الكويت كانوا يعارضون سياسة المجلس ونتيجة لهذا حدثت أزمة بين أعضاء المجلس التشريعى وبين المعارضين من خارج المجلس. وبحكمة الشيخ عبد الله السالم وبثقافته بأمور الحياة كان يستطيع عند نشوب أى مشاحنات بين هاتين الفئتين أن يقضى عليها ويتحكم فيها، خاصة بعد أن قام المجلس بتوزيع مناصبه على بعض الأعضاء فأصبح مشعان الخضير مسئولاً عن الجوانب المالية، وصالح العثمان راشد مسئولاً عن شئون الدفاع.. كما كان للمجلس لجان متخصصة عن المعارف.. وازدادت حدة الاحتكاكات بين الأعضاء داخل المجلس وخارجه.. فقد كان الشباب شركاء فى هذا الخلاف ومنهم المتحمس والمتهور فكتلة الشباب تصف الكتلة الأخرى «بالخونة» وتولدت الضغينة بين الكتلتين..

❑❑❑

وتعود الذاكرة بحمد عيسى إلى أحد الأيام أثناء خروجه من مدرسته بعد انتهاء اليوم الدراسى وإذا به يفاجأ بجنود صالح العثمان المسئول عن الدفاع بالمجلس التشريعى وهم يحملون أسلحتهم متجهين إلى السوق فقد أراد استعراض جنوده وأسلحته لإرهاب بعض المشاغبين والمعارضين للمجلس وتخويفهم... وكانت هذه الحادثة البادرة التى عجلت بحل المجلس قبل أن تتسع دائرة الفتنة..

مظاهرة تلاميذ المدرسة:

وفى اليوم التالى حضر إلينا بالمدرسة خالد العدسانى وكان يعمل فى ذلك الوقت أمينًا عامًا للمجلس التشريعى.. خطب فى التلاميذ بمدرسة المباركية وحثنا على التظاهر ضد حل المجلس.. وخرجنا بالفعل نحن تلاميذ المدرسة فى مظاهرة إلى منطقة الصفاة.. فوجدنا هناك جمعًا غفيرًا من أهالى الكويت يستمعون إلى خطاب عبد الله الصقر.. بينما كان صالح العثمان المسئول عن الجيش والدفاع معتصمًا «بقصر نايف» وظل من معه فى القصر ينتظرون هجوم أنصار الأمير، وتكون داخل القصر فريق من الجمع المؤيد للمجلس التشريعى وكان أغلبهم من الشباب يملؤهم الحماس، وطالبوا بالذهاب إلى «قصر دسمان» لمواجهة مؤيدى «حل المجلس».. وهناك «بقصر دسمان» كان تجمع آخر من أنصار الأمير يطلبون الهجوم على «قصر نايف».

ومن المفارقات أن الشباب كان معظمهم من أنصار بقاء المجلس.. بينما أباؤهم كانوا من مؤيدى الفريق الآخر الموجود فى قصر دسمان.

وداخل «قصر دسمان» جلس الأمير بقاعة كبار أهالى الكويت وحوله

الشـيوخ وكل عائلة الصباح على وجه التقريب وأعوانهم من البدو وأهل الكويـت كانت تعرض أمامهم «رقصة العرضة» وهى رقصة الحرب. وفى أثناء ذلك تقدم واحد من المواطنين من الأمير واقترح عليه أن يهاجم بيوت المعتصمـين.. وأكـد له أن خروج المعارضين للمجلـس من قصر نايف هو حماية لأهالى الكويت.. فما كان من الأمير الشـيخ «أحمد الجابر» إلا أن سفَّه صاحب هذا الرأى وعنَّفه وطرده من المكان.. وقام الأمير الشيخ عبد الله السالم بصفته رئيسًا للمجلس التشريعى ومعه الشيخ يوسف بن عيسى القناعى والشـيخ أحمد الخميس وهما من أعضاء المجلس بعمل اتصالات بـين «قصر دسمان» و«قصر نايف» للسـيطرة على الموقـف وفض النزاع وتهدئـة الطرفين حتـى لا يقع المحظور ويقوم أحـد الأطراف بالهجوم على الطرف الآخر، وتمكن الشـيخ عبدالله السـالم ومن معه من اللجنة التى يترأسـها أن يقنع المعتصمين فى قصر نايف بأن يتركوا الأسـلحة ويعودوا إلى بيوتهم.. استجابوا لرأيه وفتح باب القصر وألقى كل من فيه بأسـلحتهم.. وبدأت الأزمة تنفرج.. فجاء على الفور من بقصر «دسمان» على الخليفة والشـيخ عبد الله المبارك والشيخ فهد السالم وتسلموا المواقع المهمة لتحقيق اسـتتباب الأمن داخل المجلس.. وهدأت الزوبعة وسارت الأمور فى مجراها الطبيعى..

يقول حمد عيسى الرجيب.. لقد تعلمت الكثير من هذا الحدث وهذه التجربة.. فـى طفولتى.. وتعرفت على ألف بـاء الديمقراطية.. تعلمت السياسة وأطللت منها على هموم الوطن خاصة بعد أن دعا الأمير بنفسه الشـعب الكويتى إلى انتخاب ممثليه بالمجلس التشريعى الثانى.. فعدل

النصاب.. ليصبح عدد الأعضاء ستة عشر عضوا منهم عشرة بالانتخاب وستة أعضاء يقوم الأمير بتعيينهم. وكان من بين هؤلاء عبد الرحمن البحر وعبد الكريم أبل ويوسف أحمد الغانم وأحمد الخميس.

وكم من أحداث ظلت محفوظة داخل العقل والقلب.. يتذكر حمد عيسى الرجيب واحدًا منها فيقول.. كان والدى رحمه الله حريصًا على أن أتعلم القراءة والكتابة.

وأن أنهى دراستى والأهم أن أستطيع الكتابة بخط جميل وواضح.. فكانت فى ذلك الوقت تجرى مسابقات فى الخط والمتحنون هم بعض التجار الكويت.. يتبارى فى المسابقة خمسة أولاد.. وكنت فى سنوات الدراسة الأخيرة بالمدرسة الأهلية بالكويت.. وبعد المسابقة نقوم جميعًا بعرض هذه الخطوط على هؤلاء التجار فنذهب إلى سوق التجار لعرضها على وجهاء البلد وتجارها ليخبرونا من الفائز فينا بالمرتبة الأولى والمرتبة الثانية فالثالثة ثم نعود إلى المدرسة حيث ينتظرنا الأستاذ المكلف بتدريس الخط لنا.. كان الاهتمام بالنتائج الدراسية وبدرجة إجادته والكتابة بخط جميل لسبب هو أن يستطيع الطلاب أن يلتحقوا بالوظائف لدى التجار.. ففى كويت الماضى.. كان التجار يساندون كل عمل جيد يعود عليهم وعلى وطنهم بالخير.. وقد ساندوا التعليم بالكويت وقاموا بدور كبير فى إنشائه على أيديهم.. ومن مالهم وجهدهم بدأت النهضة التعليمية بالكويت..

وما كان يحدث فى مسابقات الخط كان الغرض منه هو الإعلان عن هؤلاء الطلبة الذين أوشكوا على التخرج وعرضهم على التجار بأسلوب العصر وقتها، وبالفعل كان الطالب ما يكاد يطلب فرصة عمل حتى

يجـد عروضًا من التجار الذين لديهم علم بمقدرته فى الكتابة ومسـتواه الجيـد فى هذا الفن الجميل «الخط» وكان منتهى أمل أباء هؤلاء الطلبة المشاركين فى مسـابقة الخط أن يعرف التجار مواهب أولادهم فيعرضوا عليهم وظيفة أو عملًا فى تجارتهم.

❑❑❑

ويحضرنى موقف هنا لا أنسـاه كان له تأثير كبير فى نفسـى وعامل جوهرى جعلنى أغير طريقى بل غيَّر مجرى حياتى، فيما بعد عام ١٩٣٧/ ١٩٣٨م بـدأ التعليم المنتظـم بالكويت وتحول من تعليم بمدارس أهلية إلى مدارس حكومية فالتحقت مع كثير من الزملاء بالمدرسة المباركية.. وكانت لدينا مدرسـتان من أحسـن وأفضل المدارس وأكبرهما المدرسـة المباركية والمدرسة الأحمدية..

فـى هذا الوقت كان محمد العتيبى (رحمه الله) يشـغل منصب أمين مجلس الشـورى بالكويـت وطلب من والـدى أن يأخذنى كمسـاعد له بالمجلس.. فسأله والدى.. وكم تدفع له؟..

فأجـاب قائلا.. ليس عندى مانع أن أعطيه ٦ روبيات فى الشـهر.. رفض والدى بشـدة وقال عبارته التى لن أنساها ماحييت، لا مهما كانت الظروف حتى لو قمت بالتسول من الناس.. فلابد أن يكمل ابنى دراسته.. لا أستطيع أن أحطم مستقبله الدراسى من أجل ٦ روبيات فى الشهر..

حـين سمعت أنـا هذا الحديث من والدى شـعرت بمسـئولية كبيرة وبأهمية أن أستمر وأواصل دراستى لأحقق رغبة والدى وأصل إلى ما يصبو إليه من خلال تعليمى..

نشأة المسرح بالكويت:

وتعـود الذاكرة مرة أخرى به إلى الماضى.. إلى حبه وعشـقه الذى لم تفلح السـنون فى إطفاء جذوته.. فهو يـرى أن قراءة تاريخ حضارة أى شعب تنطلق من درجة رقى فن المسرح، فالمسرح مرآة نرى فيها مستوى ثقافتنا وحصيلتنا فى دنيا الإبداع، وهو متنفس سياسى يستطيع بإشارة منه أن يحدث انقلابًا على أى ديكتاتور.. أو ظالم.. ويتذكر بداية نشأة المسـرح الكويتى فيقول: ثبتت بذور المسـرح بالكويت على يد الأسـتاذ الفلسطينى محمد نجم فى الأربعينيات.. وقد تحولت إلى عاشق للمسرح وعندمـا كبرت وأصبحـت طالبا بالمعهد العالى للتمثيـل بمصر وبالقرب من عمالقة المسـرح رأيت هذا العالم السـاحر واقتربت من فرسانه.. فلم تحرقنـى أنواره.. بل أضاءت فى وجدانى دائرة من نور فى ذاتى كونى إنسانًا محظوظًا تلقى تجربته من نجوم القمة فى فنون المسرح أمثال على الكسـار ونجيب الريحانى الضاحك الباكى.. ويوسـف وهبى وهو يمثل ويخرج روائعه الدرامية والأستاذ زكى طليمات.

كان المجتمـع الكويتى فى ذلك الوقت مهيئًا لتقبل هذا الفن، ولكن قلـل من حدة هـذه القضية وجود مسـرح بالمدراس الكبـيرة كالمدارس المباركية والمـدارس الأحمدية حيث كان الأسـاتذة بها يختارون النص وهو فى الغالب تاريخى أو إسلامى وله مغزى تربوى.. ومما شجع أكثر على الاهتمام بالمسـرح عدم وجود وسـيلة ترفيه أخرى سواء للطالب أو لأسـرته.. فأين يذهب أهل الكويت عندمـا يأتى الظلام.. فليس لديهم كهرباء ولا أجهزة للتسلية فلم يكن التليفزيون قد ظهر بعد.

كانت أول رواية قمت بتمثيلها هى «إسـلام عمر» ولم يكن الأسـتاذ

نجم يخرج المسرحية فقط بل كان يختار النص والموسيقى وكان يشاركنا التمثيل فى «الرواية» وقام هو بالطبع بدور سيدنا «عمر بن الخطاب».. ورشحونى للقيام بتمثيل دور المرأة وهى شقيقة عمر التى كانت «بطلة النص».

كانت مشكلة كبيرة أن يوافق أحد الطلبة على القيام بتمثيل دور امرأة.. وكانت شجاعة كبيرة أن أتقدم لأمثل هذا الدور.. فتقبل المجتمع الكويتى لهذا الاختيار كان شديد الصعوبة.. وتحايل الأستاذ نجم على هذا الموقف بأن أعطانى فى المسرحية دورا آخر إلى جانب دور «شقيقة عمر» هو دور «سراقة».. وكأنما أراد أن يثبت للجميع رجولتى بعد أن قبلت دور امرأة.

حضر عرض هذه المسرحية الشيخ أحمد جابر.. كما حضر كثير من رجال الكويت الكبار وكبار موظفى دائرة المعارف.. ولكن كان هناك شىء يقلقنى ويكدرنى هو رد فعل «أبى» لتمثيلى دور امرأة.. ولكننى فوجئت أنه فخور بى فقد اعتبر تمثيلى للدور شجاعة نادرة منى. كانت تلك المسرحية هى بداية التمثيل بالكويت.

مرحلة النضج الفنى:

وفى عام ١٩٥٤م ذهبت إلى القاهرة فى بعثة.. التحقت بالمعهد العالى للتمثيل الذى يسمى الآن معهد الفنون المسرحية.. وكانت الدراسة فيه ثلاث سنوات فى ذلك الوقت، ولكن الأستاذ زكى طليمات الذى كان عميدًا للمعهد غضب ذات يوم حين طلب من التلاميذ الحضور إلى المعهد مبكراً حوالى الساعة الرابعة وكانت الدراسة مسائية وتأخر عدد كبير من

الطلاب فى الحضور واعتبر تصرفهم عدم تقدير للمسئولية وأراد عقابهم فجعل فترة الدراسة بالمعهد أربع سنوات بدلا من ثلاث.

واصلت دراستى بالمعهد أنهل من علم أستاذة المسرح الكبار وقد أثر وجودى – فى عاصمة كبيرة كالقاهرة معارفى فى هذا المجال.. كانت النهضة المسرحية فى تألقها حيث توجد الأوبرا ومسرح الكسار والريحانى ومسرح يوسف وهبى.. كما كنت أحرص على حضور مسرحيات نجيب الريحانى (رحمه الله) وأتابع يوسف بك وهبى مدير الفرقة القومية والتى كانت تقدم عروضها فى ذلك الحين على مسرح الأوبرا، وكان بطلاً لأغلب مسرحيات الفرقة. ولم يسقط من ذاكرتى.. عندما تقدمت برسالة إلى يوسف بك وهبى.. أطلب منه أن يأذن لى بالحضور وهو يقوم بإخراج مسرحياته، كما كنت أذهب لزيارة أستاذى زكى طليمات فى مكتبه بالأوبرا.. وهناك فوجئت بيوسف بك وهبى يجلس فى زاوية المسرح بالقرب من الممثلين، ويدخل من الباب الخلفى لخشبة المسرح بعض العاملين بالمسرح ممن لهم مصالح إدارية أو مهنية عنده فى طابور طويل يوقع لهذا ورقة ويستمع لشكوى آخر فى تواضع رائع.. كما كان يجرى البروفة وهو بين الممثلين دون أى توجيه منه.. بعكس الأستاذ زكى طليمات.. الذى كان يراقب دخول الممثلين للمسرح وأداءهم وهو جالس فى المقاعد الأمامية للمسرح حتى يستطيع الرؤية بشكل جيد. وفجأة أجده يقفز إلى خشبة المسرح ليعدل منظرًا أو حركة ممثل ويصححها.

كان من بين الممثلين الفنان العظيم الراحل حسين رياض وأحمد علام والفنانة الكبيرة أمينة رزق والراحلة فردوس محمد وفؤاد شفيق.

القفز فوق البيانو:

كان الأستاذ زكى طليمات حين يقفز إلى المسرح لتصحيح خطأ يتخذ البيانو (الذى تم وضعه على المسرح) سلمًا للوصول إلى مكان الممثلين ليوجههم للحركة المطلوبة.

ولهذا السبب.. اضطر لإجراء عملية فتق نتيجة الجهد.. وعندما ذهبت لزيارته بمستشفى الكاتب وحملت له باقة ورد.. وكان عنده بالمستشفى الأستاذ محمد حسن الشجاعى رئيس الفرقة القومية للموسيقى بدار الأوبرا فى ذلك الوقت سمعته يقول له علشان تحرم «يا زكى» الركوب على البيانو بتاعى.. إذ إن البيانو الذى وضع على المسرح بدار الأوبرا كان خاصًا به..

سنة الهدامة:

ويستمر تدفق الذكريات من داخل عقله وقلبه.. فيعود بنا إلى عام ١٩٣٤م وبالتحديد إلى حادثتين وقعتا فى ذلك العام كان لهما أشد التأثير عليه وتركتا بصماتهما على نفسه.. «سنة الهدامة» كانت تلك الحادثة الأولى.. اندفعت الأمطار فى الهطول بشدة وبعنف ويقول.. كنت صبيًا لم أتجاوز العاشرة من العمر أجلس وسط أسرتى فى وقت تناول السحور فى شهر رمضان.. تناهى إلى أسماعهم صوت المطر قويًا غزيرًا.. وفوجئوا بسيل جارف من المياه يقتحم عليهم دارهم.. فاضت الشوارع بالمياه من حولنا وامتلأت الحفر بالمياه.

والثانية فى الخمسينيات فرغم شدة الأمطار إلا أن الحال اختلف عنه

فــى الثلاثينيات فعندما حدث ذلــك لجأ الناس إلى الاختباء بالمدارس.. وقام الرجال بتوزيع المؤن والأغطية على الأســر وتأسســت بسبب ذلك دائرة الشــئون الاجتماعية.. لم تكن الأمطار هى الســبب الوحيد المباشر لتأسيســها ولكن كان هناك شىء أخر فمع تدفق النفط بالكويت ظهرت الحاجة إلى العمالة.. هنا احتاجت الكويت إلى اســتقدام عمالة أجنبية لعدم وجود مؤسسة تتولى ذلك.

كان حمد عيسى الرجيب يعمل سنة ١٩٥٤م ناظرًا لمدرسة الصباح ثم ناظرًا لمدرسة أبو بكر الصديق.

ويقول عن ذكرياته فى تلك الفترة.. استدعتنى اللجنة التنفيذية العليا وطلبــت منى أن أقوم بإنشــاء وتكوين مكتب خــاص بالعمل والعمالة.. واقترحت عليهم إنشــاء دائرة للشــئون الاجتماعية.. وصدر بالفعل قرار بإنشــائها فى ديسمبر سنة ١٩٥٤م وأصبحت فيما بعد وزارة الشئون ثم فوجئت بالشــيخ صباح السالم يتصل بى ليخبرنى أنهم يريدوننى وزيرًا للشئون الاجتماعية.

طريق الدبلوماسية والصراحة:

وبعد فترة ليســت بطويلة.. فوجئت وأنــا بمكتبى فى الوزراة بأحد الأصدقاء من موظفى الوزارة يدخل على وبيده جريدة أخبار الكويت وبها مانشيت بالخط الأحمر على الصفحة الأولى...

(عيسى الرجيب خسرته الشــئون الاجتماعية وربحته الخارجية).. وبدأت خطواتى على طريق الدبلوماســية.. وأصبحت أول سفير للكويت بالقاهرة.. وأسقط فى يدى.. قدر لى أن أكون واحدًا من رجال بلادى فى

هــذا الميدان العميق الأغوار.. أنا الرجل الذى لا أحب ســوى الصراحة والطريق المستقيم والعيش ببساطة..

فهل الدبلوماســية ســتكون الفترة التى تســلبنى هوايتــى.. أم أنها ستتناغم معها؟

سؤال طرحته على نفسى بعد أن أصبحت أول سفير لبلدى بمصر.

الأطرش فى الزفة:

وعملت كسفير للكويت بالقاهرة منذ عام ١٩٦٦م حتى عام ١٩٧٧م.. ثم نقلت بعدها كسفير بالمغرب حتى سنة ١٩٧٩م.

وبعد خبرة ١٤ عاما فى عالم الدبلوماسية كسفير لبلدى.. خرجت منها بحكمة.. نقلتها إلى الشيخ صباح السالم الصباح (رحمه الله) ملخصها هو أن العلاقة بين الدول العربية علاقة لا تحتاج إلى وجود سفير ونفقات وإجراءات تقديم أوراق اعتماد.. لأن الأمور الحساسة بين هذه الدول عادة ما يرسل رئيس الدولة وزير خارجيته أو مبعوثه الشخصى إلى رئيس الدولة الأخرى إذا ما رغب إبلاغها بأمر أو معرفة موقفها من إحدى القضايا.. وفى الغالب والأعم فى هذه الحالات يصبح موقف السفير مثل «الأطرش فى الزفة»!

عبد الناصر.. الزعيم الإنسان:

ويستكمل حمد عيسى الرجيب الذكريات فيقول.. من خلال لقاءاتى العديــدة بالرئيس جمال عبد الناصر اســتطعت أن أكوِّن انطباعًا صادقًا عنه.. فقد كان إنســانًا مخلصًا للعروبة ولبلده مصر أيما إخلاص.. كان

عبد الناصر زعيمًا وطنيًا من الطراز الأول.. لكنه كان يستعين بمجموعة من أعوان ومساعدين أعطى لهم السلطة والقوة لكى يعرفوا كل شىء عن البلد ويخبروه به.. السبب ذاته هو الذى جعل هؤلاء يستغلونه.. لقد سمح لهم باستخدام اسمه فى غير موضعه.. ظلموا باسمه وأخفوا عنه الحقائق مثل اختفاء صديق عمره عبد الحكيم عامر القائد العام للقوات المسلحة من الساحة بقصة انتحاره، ثم حوكم صلاح نصر مدير المخابرات على ما ارتكب من جرائم فى حق مصر والمصريين.. وحوكم أعوان صلاح نصر وانتهت تلك المحاكمات التى أسفرت عن ضجة كبرى وكشفت الكثير مما كان يجرى فى الخفاء من خلف ظهر عبد الناصر بل ظهر مصر.. وظهر معدن الرجل على حقيقته بعد أن اكتشف استبداد وظلم أعوانه وإخفاءهم الكثير مما يجرى عنه.

لذا تصالح مع السعودية بعد سنوات انقطاع لم تكن فى مصلحة العرب ولا العروبة.. فما كان من الرجل بعد أن عرف بالمستور إلا أن اعترف اعترافًا كبيرًا قيمًا فى اجتماع مؤتمر القمة الذى أعقبه أيلول الأسود.. قال عبد الناصر للملوك والرؤساء العرب. «شيئان لن أكررهما أبدًا.. اتحادى مع سوريا ودخولى اليمن».

كان هذا هو عبد الناصر الإنسان والزعيم الذى عرف الخطأ فلم يستمر فيه والذى أراد أن يجمع العرب لا أن يفرقهم.

إمام اليمن:

لقد كان الرئيس جمال عبد الناصر ضحية لمن حوله.. وتحضرنى قصة توضح ذلك.. فحين كانت الكويت تتوسط للصلح بين السعودية

ومصر فكان الخلاف بسبب مشكلة اليمن كان الشيخ صباح الأحمد قد عاد لتوه من السعودية إلى مصر لإزالة الفجوة بين الدولتين الشقيقتين.. ذهبت برفقته إلى عبد الناصر بمنزله بمنشية البكرى.. وكان يحضر اللقاء عبدالحكيم عامر وأنور السادات نائب الرئيس عبد الناصر فى ذلك الوقت وحسن صبرى الخولى ممثله الشخصى.

بدأ الشيخ صباح الأحمد حديثه إلى عبد الناصر قائلا إنه عائد لتوه من لقاء جلالة الملك فيصل – وكان رحمه الله ملك المملكة العربية السعودية حينذاك – وأنه أبدى ترحيبًا باللقاء مع الرئيس عبد الناصر.. سواء عنده بالسعودية أو بمصر أو حتى لدينا فى الكويت.. وكنت كعادتى أقرأ تعبيرات وجوه الموجودين من تأثير هذا الخبر الذى حمله شيخ الدبلوماسية الكويتية إليهم.. وخاصة تأثيره على الرئيس عبد الناصر فلاحظت الارتياح الذى ظهر على وجهه.. ولكننا فوجئنا بالمشير عبد الحكيم عامر يقول موجهًا حديثه للرئيس عبد الناصر بطريقة أبسط ما يمكن وصفها بأنها عصبية.. يا سيادة الرئيس.. أنا وجيشى لن نخرج من اليمن.. ولا نريد منكم – ويقصد الرئيس عبد الناصر الذى هو مصر – فلوس وحنصرف على نفسنا بنفسنا.. وكان معروفا أن وجود الجيش المصرى باليمن يكلف الشعب المصرى فوق طاقته وأنه عبء على الخزانة المصرية..

ولن أنسى السخرية التى ارتسمت فى عينى الرئيس عبد الناصر ورده اللاذع الذى يحمل أكثر مما يبدو فى الواقع.. قال له بالحرف الواحد «ماتيجى نعملك إمام فى اليمن»!!

مســكين هذا الزعيم المخلص والمحب لبلده ولعروبته.. لقد دفع من أعصابه ودمه وحياته ثمنا لهذا الإخلاص، ودفع أيضا الثمن غاليا بثقته المتناهية فيمن حوله فكانت تلك هى النتائج.

جمعية من الهواة لإحياء التراث:

وتظل الكثير من الذكريــات والأحداث عالقة بالذهن.. فيتذكر حمد عيســى الرجيب.. جمعية الهواة لإحياء التراث العربى الموسيقى والتى أسســها مع مجموعة هواة فيقول: وبحكم هوايتى للموسيقى أصر الرفاق أن أتــولى أنا رئاســة هذه الجمعية التــى كان أعضاؤها جميعا مثلى من الهواة فكان يوســف الســباعى الأديب الضابط وأنيــس منصور وصلاح طاهر الفنان التشــكيلى المعروف.. والدكتور عبد العزيز الأهوانى أســتاذ الأدب.. والشاعر عزيز أباظة.. وأختير إبراهيم خورشيد سكرتيرا لمجلس إدارتها.. كانت هذه الجمعية تضم كل هواة الموسيقى من أمثالنا.. وقررنا على مسئوليتنا أن نحيى أغانى سيد درويش وزكريا أحمد.. ومن الهواة الذين اشتهروا بعد ذلك من فرقة الموسيقى التى كونتها الجمعية المطرب على الحجار.

وحضــر افتتاح الجمعيــة على مســرح الجامعة الأمريكيــة الدكتور عبد العزيز حجازى رئيس الوزراء وكان يوسف السباعى رحمه الله وزيرا للثقافــة بمصر.. وقــد أعطى لنا قصرًا بالمنيل بالقــرب من مقياس النيل ليكون للجمعية وتكفل هو بالمطبوعات.

ويكمل حمد عيســى حديث الذكريات فيقول: كانت لنا سهراتنا.. وكان من شلة الأصدقاء أنور أحمد وعبد المنعم سعيد وصلاح طاهر.. وفى

إحدى سهراتنا جاء أحمد رامى ودار بيننا حديث سجلته له.. ولم يكن هو يدرى أننى أسجل حديثه.. سألته.. عن أول عمل له.. فأخبرنى أنه كان فى دار الكتب التى أرسلته إلى بعثة بفرنسا ليدرس المكتبات.. لكنه درس الفارسية كلغة وكان نتيجة ذلك ترجمته لرباعيات الخيام.. سألته عن معرفته بأم كلثوم؟ فقال.. وأنا فى باريس أرسل لى صديق يستدعينى للقاهـرة فى الصيف.. ويخبرنى بأن هناك فتاة مصرية تغنى فى حديقة الأزبكية وأخبرنى أنها تغنى من أشعارى.. وأكمل رامى قائلا.. سافرت إلى القاهرة فى الصيف وصحبنى صديقى إلى حديقة الأزبكية.. جلسـت على الأرض.. كان المتفرجون يلتفون على شـكل حلقات.. وخرجت أم كلثوم على الجمهور وكان معها أبوها الشيخ إبراهيم.. كانت تلبس عقالا وملابس بلدية ومعها تخت.. وبدأت فى الغناء. يقول رامى.. ذهلت من صوتهـا، ويضيف.. ذهبت إليهـا بعد أن انتهت من الغناء وقلت لها.. ياسـت عايزك تغنى قصيدة.. «الصب تفضحه عيونه».. فقالت لى أوعى تكون أحمد رامى.. قلت لها بفرح «أيوه أنا».. وكانت هذه القصيدة أول قصيـدة.. غنتهـا أم كلثوم.. وهكذا بدأت العلاقة بـين رامى وأم كلثوم بعفوية وتلقائية.

❑❑❑

المرأة وتأملاتى الأدبية

د. أحمد إبراهيم الفقيه

المــرأة هى محــور حياتــى ومثار اهتمامــى.. فطاقتها المعطلة تحت شــعار التقاليد والعــادات جعلت منها عورة يجب سترها.

obeikan.com

فى طفولته.. اختلطت فى خياله الطفولى البكر «الحياة البدوية» منظر البادية.. فتداخل فيها لون الصحراء ببلده ليبيا مع خضرة الزرع بقريته «مازدا» وتحولت مع أغانى التراث الشعبية التى ترددها نساء قريته فى مواسم الحصاد والربيع وحواديت الجدة بأساطيرها الخرافية إلى مخزون فــى ذهن الأديب والكاتــب الصحفى الدكتور أحمــد إبراهيم الفقيه إلى حياة كاملة وفكر عبر عنه فيما بعد ســنوات النضج فى قصصه ومقالاته وخواطره وتأملاته ومسرحياته وكتبه.

وكانــت المرأة هى محــور حواراته ومركز اهتمامــه.. تناول فى كل كتاباتــه هــذا الجزء المجــبر على تعطيــل طاقته تحت ســتار التقاليد والعادات التى تجعل من المرأة عورة يجب سترها..

مــن هذه البيئــة البدويــة ذات الطابع الخاص فى خيــال الكاتب والأديــب انطلــق.. وأضاف إليها واقعًا ملموسًــا اســتمده مــن قراءاته المتعددة..بدأت بمكتبة مدرســته «مازدا» الابتدائية التى وجد فيها بين الكتــب المتراصة على الأرفف عالمًا آخر رحبًا تعايش فيه مع العديد من الشخصيات الأدبية والسياســية.. التقى فيها القمم من الأدباء والكتاب والساسة والعلماء.. تقابل فى هذا العالم مع الملوك والرؤساء.. تعرف على تاريخهــم.. انتقل مع قراءاته إلى جــزر مجهولة.. وتحول تدريجيًا هذا العالم إلى جزء محسوس من عالمه.

وكان مــن الغريــب فى هــذا الوقت وفى هذا العصــر.. الذى وقعت فيه ليبيا لســنوات تحت ســيطرة الاســتعمار أن توجد فــى مثل بلدته «مازدا»– وهــى قرية ريفية بدوية – مكتبة بمدرســته الابتدائية زاخرة

وعامرة بهذه الألوان والأشكال من الثقافات العالمية والعربية.. وترجمات لبعض الأساطير العالمية وتبسيطها بما يتناسب مع تنمية وتطوير عقول الأطفال فى هذه المرحلة العمرية.. وكان لمصر دور كبير ريادى فى إمداد مثل هذه المكتبات بمدارس ليبيا بكتب لكبار أدباء وكتاب الأطفال بمصر مساهمة منها ومحاولة إلحاق ليبيا بركب الحضارة والتطور والتى أخّر تقدمها سيطرة الاستعمار عليها لفترات طويلة..

كانت هذه المكتبة هى أفضل مكان يراه فى محيطه.. يجلس به لساعات دون شعور بالملل.. ينتقل كالفراشة من كتاب لآخر.. مبهورًا مشدودا بهذا العالم الجميل الجديد.. وكانت سطور الكتب بكلماتها ومفرداتها هى غذاءه الروحى..

وتمكن أحمد إبراهيم الفقيه وهو فى سن السابعة أن يضيف بقراءاته الكثيرة إلى عمره سنوات وسنوات من العلم والمعرفة والخبرة وأن يتزود بمعطيات ثقافية من كل لون وشكل.. فسبق زملاءه فى الدراسة وأصدقاءه واختلف عن أى أطفال فى مثل عمره فكان الكتاب ابنه وصديقه.. فاشتهر فى قريته بحسن الحديث وجميل التعبير فكان فى كل مساء يجلس مع كبار العائلة من أصدقاء والده أمام محله التجارى يقرأ لهم كتابا أو قصة أعجبته وكانوا يلتفون حوله مبهورين مشدوهين بحكاياته وأساطيره وكأنها جاءت من آخر الدنيا.. من عالم آخر. تحول إلى مركز اهتمام وهو فى سن مبكرة.. فاستمعوا منه إلى كتاب «النظرات والعبرات» للمنفلوطى و«مجدولين» و«تحت ظلال الزيزفون»..

يتحدث الدكتور والأديب الكبير أحمد إبراهيم الفقيه عن ذكرياته فى

تلك المرحلة.. فيقول.. أحببت القراءة لدرجة استيلائها على كل كيانى وعلى كل اهتماماتى كطفل فى تلك المرحلة من عمرى.

ويكمل حديثه قائلا.. أتذكر مدرسة المكتبة التى كانت تعتقد أن كثرة جلوس التلاميذ فترات طويلة داخل المكتبة يعطلهم عن متابعة دروسهم واستيعاب أكبر كم من المعلومات.. كان هذا الاعتقاد خاطئا.. ولكن مدرسة المكتبة كانت تحدد عددا من الساعات فقط للقراءة بالمكتبة.. كنتت أتحايل على ذلك بأن أستعين بزملائى من التلاميذ ونتفق معا على قيام كل واحد منهم باستعارة كتاب من المكتبة وأقوم بعد ذلك بالمرور على بيوتهم وأجمع منهم الكتب ثم أقوم بقراءتها جميعها.. وبهذا أحصل على جرعة كبيرة ومتنوعة من المعلومات دون أن أغضب المدرسة.. وأحقق فى ذات الوقت رغبتى فى القراءة..

ولأن الزمن لا يتوقف.. والأيام والسنون تمر سريعًا.. انتهى أحمد إبراهيم الفقيه من المرحلة الابتدائية وانتقل إلى مرحلة أخرى وبيئة أخرى فالتحق بالمعهد التجارى بمدينة طرابلس وهو فى سن الرابعة عشرة.. وكان المعهد التجارى يتبع اليونسكو وأنشئ لكى يساعد الدول العربية التى وقعت تحت سيطرة الاستعمار لمواكبة ركب التطور العلمى الذى تخلفت عنه.. ومن بينها البلد الشقيق ليبيا..

فى هذه المدينة «طرابلس».. بدأت وقفة جديدة مع النفس.. عرف من خلالها أن الأدب هو حرفته التى لن يجيد غيرها.. وأن الكتابة هى قدره المحتوم..

وكانت أولى خطواته فى طريق الأدب حين انتقل إلى مدينة طرابلس.. حيث تلمس الخطى حثيثا إلى الساحة الأدبية.. ولم تمض ثلاث سنوات

حتــى أصبح أحمد إبراهيم الفقيه عضوًا فى نــادى التمثيل الذى ألتقى فيه بعدد من الزملاء جمعهم قدر واحد هو عالم الأدب والفن والكتابة.. وبداخــل هذا النــادى.. بدأت الممارســة الحقيقية الإبداعية فاشــترك أحمــد إبراهيم الفقيه مــع زملائه بالنادى فى عدد من الإصدارات فألفوا التمثيليــات وكتبوا عدد من المســرحيات.. كما تعــرف على العديد من الكتاب والأدباء المعروفين فى ليبيا.. ومن خلال توجيهاتهم ومشورتهم.. انتظمت كتابته فى الجرائد ما بين المقالة والقصة القصيرة.

كما ساعده أساتذته من كبار الأدباء والكتاب فى الاطلاع على الأدب الروســى فقرأ لتشيكوف وتولستوى.. وسار إلى عوالم جديدة من خريطة الأدب العلمى.. وكان أول مقالته له بجريدة الطليعة..

يحكى الدكتور أحمد إبراهيم الفقيه ذكرياته عن هذا المقال الأول فى حياتــه الأدبية.. فيقول.. كان هذا المقال بداية حقيقية لاحترافى الادب والصحافة.. فوجئت به وقد نشــر بجريدة الطليعة ولكن بدون توقيعى.. شــعرت بحزن شــديد وبظلم فــادح.. قررت الذهــاب إلى رئيس تحرير الجريدة لاستطلاع الأمر ولمعرفة السبب..

وأمــام رئيــس التحرير بداخــل مكتبه.. وجدت نفســى معه وجهًا لوجه.. ســألته.. لماذا شــطب اسمــى من على مقــالى وكان رده مفاجئًا لى.. نظــر إلىّ من رأســى حتى أخمــص قدمى.. ســألنى.. من أنت؟.. وحين أجبته.. أصابته دهشــة كبرى.. قال لى إنك رائع حقا.. وقرر أن التحق بجريدته.. وساعدنى كى أنشر كل إنتاجى الأدبى المتنوع ما بين المقالة والقصة القصيرة.. ونشــرت لى أول قصة قصيرة بجريدة الطليعة..

ثم كتبت عدة مقالات بنفس الجريدة تحت عنوان «خواطر وتأملات».

ومــن طرابلس.. إلى مدينة فزان.. كانت النقلة الثانية إلى بيئة أدبية جديدة، حيث كانت فزان مركزًا رئيســيًا للأدبــاء والكتّاب الليبيين.. فنشر فى جريدة «فزان» قصة «هارب إلى المدينة» وكانت أول قصة قصيرة تنشر له بالجريدة.. عام ١٩٦٠م.. وهو لا يزال فى سن السابعة عشرة.

ولأن عمــر الإنســان هو فى الواقع مجموعة مــن المراحل فإن انتقاله إلى فــزان كان آخر عهده بتلك المرحلــة من حياته إذ إنه قفز إلى منطقة أخــرى رحبة فى حياته الأدبية.. عندما رشــحته اليونســكو لبعثة إلى القاهرة لدراســة الســمعيات والبصريات فى مركز أنشأته أيضا اليونسكو لتنمية المجتمعات العربية..وبتوجيه أحمد إبراهيم الفقيه إلى مصر منارة العلم والثقافة والأدب اتســعت دائرة معارفه وأصبح اتصاله برموز الأدب والفكر اتصالاً مباشــرًا.. بعد أن كان يقرأ عنهم فقط.. تمكن من رؤيتهم رؤيــة العين وتزود من نبــع ثقافتهم.. غاص فى بحــور العلم والبحث والمعرفة.. فنشــأ تواصل فى الفكر بهؤلاء الأدباء والكتاب أمثال الأديب الكبير نجيب محفوظ والأديب يوسف السباعى.. وغيرهم من قمم الأدب والفكر..

بلورت هذه المرحلة مشوار حياة الأديب أحمد إبراهيم الفقيه ووضعت إطارًا مميزًا لفكره واختياراته، وأصبحت المرأة هى محوره الرئيســى فى كل القضايــا التى طرحهــا فى العديد من المقالات فى كل الصحف وفى يومياته بجريدة الشــرق الأوســط وعدد من الجرائــد المصرية المعروفة.. وشغلت المرأة الليبية.. بل المرأة العربية.. جزءًا كبيرًا من طرحه الأدبى

ممثــلا فى المقالات والتأملات والقصــص القصيرة.. تناول القيود المتمثلة فى التقاليد العربية المغالى فيها، تلك التقاليد التى تحد من تطلعات المرأة وطموحاتها وانطلاقها فى طريق الرقى والتطور..

وأراد الأديــب الليبــى أحمد إبراهيم الفقيــه أن يتوج رحلته الأدبية بدراسة الأدب العربى الحديث ودراسة الفن المسرحى.. فقد اتخذ قراره بألا يترك منهلاً من مناهل العلم إلا وينهل منه حتى الثمالة.. لهذا قرر السفر إلى لندن للحصول على الدكتوراه من جامعة أدنبره ببريطانيا.

يقــول الأديــب والكاتب الصحفى الدكتور أحمــد إبراهيم الفقيه عن مؤلفاتــه فى هذه المرحلــة: بعد عودتى من بريطانيا تم تعيينى رئيســا لتحرير صحيفة الأســبوع الثقافى ثم رئيسًا لتحرير مجلة الثقافة العربية ومديرًا للمعهد الوطنى للموسيقى والتمثيل.

وكانت أول مجموعة قصصية عام ١٩٦٥م تحت عناوين:

- البحر لا ماء فيه.
- اربطوا أحزمة المقاعد.
- اختفت النجوم فأين أنت؟
- امرأة من الضوء.

ومن مؤلفاته أيضا.. ثلاثية روائية تحمل العناوين:

١- سأهبك مدينة أخرى.

٢- هذه تخوم تمللنى.

٣- نفق تضيئه امرأة واحدة.

وله كتب أخرى منها..

- تجيئين كالماء.. وتذهبين كالريح.
- شوق الأجنحة إلى الرحيل.
- أبناء الماء .. وأبناء النار.
- معارك الغد.
- الصحراء وأشجار النفط..
- كلمات من ليلى سليمان.

ومن مؤلفاته المسرحية:

- الغزلان.
- هند ومنصور.
- غناء النجوم.

❑❑❑

obeikan.com

وديع الصافى

كرهــت الحرب وأحببت الســلام ولذلــك لم أنضم لأى من الأحزاب المتناحرة فى بلدى لبنان..

أغنية الاغتراب

obeikan.com

صوت عملاق تربع على عرش الأغنية اللبنانية لسنوات طويلة حتى يومنا هذا.. فأصبح سفيرا لها فى كل بلدان العالم العربية والأجنبية.

الفنـــان الكبير والمطـــرب اللبنانى وديع الصافـــى.. كان أول من قام بتجميع أجزاء الأغنية اللبنانية وحول أشـــلاءها المتناثرة إلى روح وأضفى عليها أصالة فأصبح لها شـــكل منظم مما أكســـبها شخصية وشكلًا ولونًا فأطلت على الساحة الغنائية بثوب مميز لا ينسى من ذاكرة من يسمعها..

اشترك وديع الصافى مع كبار فنانى لبنان ممن يعشقون بلدهم لبنان فى نشر الأغنية اللبنانية، ليس فقط الشوارع والحقول، وإنما فى دخولها إلى الصالونات فكانت المعجزة..

وتغنـــى الفنان الكبير وديع الصافى بالأغنية اللبنانية الخفيفة باللغة العربية فأكسبها مذاقًا سهل التذوق.

قـــال.. الليل يا ليلى يعاتبنى.. فحفظها الناس كأنها نشـــيد وطنى. ولأن الفنـــان قدوة ومثل يحتذى به.. لـــذا دعا وديع الصافى فى أغانيه إلى عـــودة المواطنين إلى بلادهم، وأطلق على هـــذه النوعية من الأغنيات «أغنيـــات الاغتراب» فهو يرى أن للوطـــن حقًا على أبنائه وعليهم مهما طالت غيبتهم لســـنوات طويلة العودة من سنوات الغربة إلى أرض الوطن مرة أخرى إلى أحضان بلادهم، إلى الهواء الذى تنفسوه، إلى الأرض التى ترعرعوا ونشأوا عليها..

ومـــن هنا.. أصبح الفنان وديع الصافى رســـولًا للســـلام والحب فى كل بلـــدان الدنيا فقد غنى بكل اللغات واللهجـــات.. فغنى باللهجات التونســـية والمغربية والمصرية والســـعودية والخليجية والسورية، وكذلك

باللغات الفرنسية والإنجليزية وأيضا بالألمانية.

فـاللّه خالـق الجمال فى الكـون وما جمال الصـوت إلا جزء ضئيل من لوحة الجمال التى تشـمل مخلوقات هذا الكون فردد وديع الصافى التسبيح للّه فى الموشحات الدينية.

ولكونـه كره الحرب دائما وأحب السـلام غادر وطنـه لبنان عندما نشـبت بها الحرب الأهلية وتنازعتـه الأحزاب كل ينهش بمخالبه فى جسدها فيدميه.. رفض أن يكون تابعا لأى من هذه الأحزاب لأنه أحب وطنه «لبنان».

ويتذكـر الفنـان الكبير وديع الصافى واقعة حدثـت له عام ١٩٦٥م عندما أقام مهرجانًا فى بيروت أسماه مهرجان الوفاء، ولكن حاربه الكل بدءًا من الحكومة والدول.. حتى لجنة المهرجانات بمدينة بعلبك وقفت ضده فيقول إن أعداء النجاح هؤلاء هم من خربوا بلدى لبنان..

ولهـذا كره ألعابهم وخدعهم ولم ينضم إليهم فى حربهم المزعومة من أجـل صالح الوطن.. ولكن لم ينس أبدا تـراب لبنان فى أى لحظة من حياته..

فكانـت أغنية «لبنان قطعة من السـماء» التى شـدا بها بدار الأوبرا المصريـة عام ١٩٦٢م أمام الرئيس الراحـل جمال عبد الناصر أثناء قيام الوحدة بين مصر وسوريا وكان الغناء ببلد آخر فى أى مناسبة شيئا غير لائـق وضربا مـن المحال.. ولكن بمجرد أن صعـد الفنان وديع الصافى على مسـرح الأوبرا حتى انطلـق صوته مجلجلا أمـام الرئيس والوزراء وضيوفهم..

لبنـان يا قطعة من السماء.. علـى الأرض تأتـى مـائلـة
علـى الطـامعـين محـرمـة للخـاشعيـــن مـحـــللة
لبنـان يـا قطعـة من السماء تسـلم علـى شفافى الصلاة

وبعــد انتهاء الحفل عندما اقترب الفنان وديــع الصافى من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ليسلم عليه.. فوجئ به يقول له:
لقد كنت جريئًا جدًا يا وديع.

❑❑❑

obeikan.com

د. رتيبة الحفنى

رفــض أبى العمل معــى فى مكان واحد.. واكتشفت أنه كان يحمينى من شرذمة من الأشرار.

أعداء النجاح

obeikan.com

.. سامحنى يا أبى.. ظلمتك. أسأت فهمك.. صرخت الدكتورة رتيبة الحفنى بهذه الكلمات ودموع غزيرة تنهال على وجنتيها فور اكتشافها لذلك السر الخطير الذى ظل حبيس رزمة من الأوراق بين طيات واحد من كتب والدها الدكتور محمود أحمد الحفنى مراقب عام الموسيقى بوزارة المعارف سابقا ورائد الموسيقى.

كان ذلك بعد وفاة والدها بعدة أيام حين اتفق أشقاؤها على إعطاء رتيبة مفتاح مكتبة والدهم.. قائلين لها.. إنك أحق منا بها.. فهذه المكتبة تضم مؤلفات فى الموسيقى والفن وهى أكثر إفادة لك.. لم تستطع برغم الحدث الجلل أن تخفى فرحتها بتلك الثروة الثمينة التى تعد أعظم تذكار حى من والدها وأستاذها الراحل.. بالإضافة لاحتوائها على كنوز ثمينة من أمهات الكتب فى الموسيقى والأدب.. والفن.

أمسكت د. رتيبة الحفنى مفتاح المكتبة.. وبيد مرتعشة أدخلته فى ثقب الباب.. ودلفت داخل الحجرة وكأنها تسير فى محراب مقدس.. رهبة شديدة تهز وجدانها وتتسلل إلى مسامها فتخدر أوصالها.. كل ركن من أركانها يفوح برائحة الذكريات.. نظرت رتيبة إلى الكتب المتراصة على الرفوف من حولها.. وقعت عينا رتيبة على كتاب بعينه امتدت يدها بحنان جارف تمحو ذرات التراب المتناثرة على غلافه الذى يحمل اسم والدها الحبيب.

مدت يديها تقلب صفحات الكتاب تقرأ بعضًا من سطوره بشغف وحب واعتزاز صفحة فالثانية فأخرى.. تسمرت عيناها على رزمة من الورق.. منطوية.. مختبئة بين أحضانه وقد علاها بعض الاصفرار..

كان من الواضح أنها وضعت هكذا منذ فترة بعيدة داخل صفحات هذا الكتاب.

لم تعلم رتيبة أن هذه الأوراق والتى على قيد أنملة منها تحمل سرا كبيرًا طواه والدها فى صدره ولم يفصح عنه قط.. قرأت السطور الأولى فى إحدى الوريقات الملتصقة ببعضها البعض وكأنه يجمعها شىء واحد لا مفر منه..

ومن بين السطور المتشابكة كغابة لم تمتد إليها يد إنسان قفزت الحقيقة المريرة كحية تود الانقضاض عليها.. وأصيبت رتيبة بفزع شديد وكادت أن تفقد توازنها.. استندت على الجدار وقد أصابها دوار المفاجأة..

الآن عرفت.. رددت لنفسها قائلة: الآن عرفت السبب لرفضك الدائم يا أبى الوجود معى فى مكان واحد. فى المؤتمرات والندوات!!..

الآن عرفت لماذا رفضت ترشيحى للمجلس الأعلى للفنون برغم ترشيح الأديب الكبير يوسف السباعى ورئيس المجلس.. لى..

الآن.. أجد الإجابات عن تساؤلاتى وحيرتى!!

كانت كلمات الخطابات تفوح برائحة الكراهية والحقد الدفين والضغينة والحسد لرتيبة الحفنى.. تضمنت السطور اتهامات صريحة للدكتور محمود الحفنى بمساندة ابنته ومساعدتها فى الوصول إلى منصب عميد المعهد العالى للموسيقى العربية وهى فى الواحدة والعشرين من عمرها.. أعلن أصحاب الخطابات والتى وقعت بأسمائهم بلا أى خجل أو شعور بالندم رفضهم التام للدكتورة رتيبة واستمرارهم فى محاربتها

مهما طال الزمن..

وكانت الدهشة الأكبر أن هذه الشخصيات من أعلام الموسيقى ومازالوا يعيشون ويعملون بالقرب منها..

ولم تشعر رتيبة بأشياء تجاههم لم تشعر إلا بالشفقة عليهم.. أكلتهم غيرتهم وظلت هى تتقدم..

وأفاقت د. رتيبة الحفنى من الدهشة والتعجب والمفاجأة على دموعها تبلل وجهها.. قالت.. الآن عرفت يا أبى.. كنت تحمينى.. كنت تدفع عنى فى صمت أعداء النجاح.. رحمك الله يا أبى.

❑❑❑

obeikan.com

محمود ياسين

أخبرنى المخرج يوسف شاهين أنه استغنى عنى فى فيلمه الاختيار.. ففكرت فى قتله...

الفن فى دمى

obeikan.com

كان من الممكن أن يتحول مسار حياته إلى جهة أخرى مختلفة إذا استسلم لآراء الأهل والأصدقاء والزملاء بقبول تعيينه بعد حصوله على ليسانس الحقوق مفتشًا للتحقيقات ببلدته بورسعيد.. ولكنه استجاب لرغبة عنيدة ملحة بداخله بأن يكون الفن طريقه ومستقبله.

مفتش تحقيقات:

ويتذكر محمود ياسين.. حين كان طالبا بكلية الحقوق بالسنة الرابعة وكان الفن يمتلك كل حواسه وعقله وقلبه.. وتقدم إلى المسرح القومى لأداء امتحان مع ١٥٠ هاويا للفن.. واضطر أن يكذب كذبة بيضاء أمام لجنة الامتحان بأنه حصل بالفعل على ليسانس الحقوق.. لعدم قبولهم الطلاب.. وأعلن أن امتحان المسرح سيتم على ثلاث مرات.. بتواريخ متباعدة.

ونجح ٦ أفراد من المتقدمين الـ ١٥٠ وكان محمود ياسين الأول عليهم.. وعمل بالمسرح القومى.. ونجح فى ليسانس الحقوق.. وبعد سنة تم تعيينه مفتشا للتحقيقات بمحكمة بورسعيد.. وأرسل أهله إليه ليعود إلى بلدته بورسعيد.. ولكنه ظل يعمل بالمسرح القومى لمدة ثلاث سنوات متواصلة دون أن يصدر له قرار تعيين.

وكانت الحياة والعيش بالقاهرة يتطلب استقرارا ماديًا.. وهو يعمل بالمسرح دون تعيين وأهله يحثونه على العودة ليحصل على الوظيفة ببلدته.. ولكن ظل بالقاهرة وحنين قوى يشده إلى الفن..

قرر محمود ياسين أن يلجأ إلى مدير المسرح القومى آمال المرصفى

يســأله.. متى يتم تعيينه؟.. فالحيرة تقتله وهو يحتاج إلى الاســتقرار.. فأخبره مدير المسرح بأن عليه الصبر.. لأنه مؤمن به وبأنه فنان وسيكون له مســتقبل باهر.. واستجاب محمود ياســين للنصيحه.. وتم ترشيحه لعــدة بطولات بالمســرح القومــى.. وتم تعيينه به.. ولفــت إليه الأنظار وعرضت عليه أدوار البطولة السينمائية.

سأقتل يوسف شاهين:

ويعود الفنان محمود ياسين بذكرياته إلى سنة ١٩٦٩م عندما وقَّع أول عقد فيلم سينمائى يحمل اسم «الاختيار» مع المخرج يوسف شاهين.. وبدأت البروفات وكان سعيدا بها كل السعادة.. وبعد أسبوع واحد فوجئ محمود ياسين بجريدة الأهرام تنشر خبر «المحامى الذى خلع روب المحاماة يلعب دور البطولة أمام الفنانة القديرة شادية».. واتصل به المخرج حسين كمال يعرض عليه بطولة فيلم «نحن لا نزرع الشوك».. ووجد الفنان محمود ياسين نفسه بطلا لفيلمين كبيرين مع فنانين معروفين.. ووقع العقد مع المخرج حسين كمال.. ثم اتصل الفنان محمود ياسين بالمخرج يوسف شاهين يخبره بتوقيع عقد آخر.. غضب يوسف شاهين منه غضبًا شديدًا.. وذكره بشروط العقد وبأن عليه ألا يوقع عقدًا لفيلم آخر إلا بعد مرور سنة كاملة هى فترة العمل فى الفيلم.. فما كان من محمود ياسين سوى الاعتذار للمخرج حسين كمال عن عدم العمل معه فى فيلمه.. وعاد مرة أخرى إلى المخرج يوسف شاهين ليخبره بما فعله وبأنه اعتذر عن العمل فى الفيلم الآخر.. ففوجئ بيوسف شاهين يقول

له.. لقد استغنيت عنك.. واستبدلت بك بطلا آخر.. وقع الخبر عليه وقوع الصاعقة... فهو قد خسر العمل فى الفيلمين.. حدث ذلك داخل مكتب المخرج يوسف شاهين وكان أمام محمود ياسين كرسى هزاز.. فخطر على باله فى هذه اللحظة أن يضرب يوسف شاهين بالكرسى ليقتله.. ولكنه تراجع وانسحب حزينا من المكتب.. اعتكف بعد ذلك لمدة أسبوعين داخل منزله وقد أصابه اكتئاب شديد.. ثم فوجئ بتليفون من صديقه المونتير «أحمد متولى» يخبره بأن المخرج حسين كمال يبحث عنه فى كل مكان وينتظره للعمل فى فيلم «نحن لا نزرع الشوك».. ليس ذلك فقط بل وقع معه عقد احتكار يبدأ بفيلم «الخيط الرفيع» مع الفنانة الكبيرة فاتن حمامة ثم فيلم «أختى».

❑❑❑

obeikan.com

ميلاد جديد

الفنان نور الشريف

كان ميــلاد طفلتى «مــى».. ميلادًا جديــدًا لى، بدل وغير الأشــياء من حولى..

obeikan.com

تسـلل إليه الغرور فـى غفلة من وعى العقـل، فاختلت كفتا ميزان حياته، وانعكس ذلك على مشواره الفنى ووجد الفنان نور الشريف نفسه فـى مواجهـة وصراع مع الحياة والزمن – ذلك المـارد اللاهث وراء كل ما هو جديد – والاسـتيلاء على جزء من بريق القديم.. وما أكثر الوجوه الجديدة التى تقفز إلى الساحة الفنية بسرعة البرق.

وفجأة منحته السـماء قوة طاغية دفعته دفعًا إلى تغيير المسار والعودة مـرة أخرى إلى طريق النجاح والتميز والالتزام وكانت «مى» طفلته الأولى .. البداية.. والتغيير.

وعند الحب كان أول طريق، حيث ولدت شرارة بين القلبين الشابين نور الشـريف وبوسى الفتاة الجميلة ذات الستة عشر ربيعا أثناء عملهما معا فى مسلسـل القاهرة والناس سـنة ١٩٦٦ ومنـذ ذلك الحين ارتبطا برباـط قوى لا ينضب من المشـاعر الجياشـة وقررا الـزواج، وتقدم نور الشريف إلى أسرة حبيبته يطلب يدها فقوبل بالرفض.

رفـض المحـب الإنصـات.. لن يحيا بعيـدا عنهـا.. اقتحم طريق المستحيل أصبح نجما متألقا تنهال عليه عقود السينما الواحد تلو الآخر.

وتم زواجهما فى وسط الإحساس بلذة الانتصار.. تسلل إلى الفنان نور الشـريف الغرور فتأرجح بعيدا عن الهدف وتناسى وقع خطواته القادمة فضاعت منه معالم الطريق..

كان يصـور بعـض اللقطات والمشـاهد فى أحد الأفـلام فى مصر ثم يختفى ليظهر بعد قليل فى لبنان ليصور فيلما آخر ويتركه ليصور فيلما ثالثا فى سوريا..

ورويدًا رويدًا فقد ثقة المحيطين به من مخرجى ومنتجى الوسط الفنى

وتحولت حياته إلى لوحة متشابكة الخطوط لا تحمل معنى أو واقعا.. وتبعثرت أوراقه وتداخل ما بها من أفكار..

ووسط تضارب الأحداث حوله جاءت «مى».. طفلته الأولى إلى الحياة..

يتذكر نور الشريف تلك اللحظة والتى شكلت وجدانه من جديد وأضافت لمساتها على كيانه وأعطت أبعادا جديدة لحياته – فيقول.. وأنا فى طريقى إلى المستشفى لرؤية طفلتى بعد ولادتها بدقائق لم أتخيل أن مجيئها بركان يهز كيانى.. لم أتوقع أن تلك الكتلة اللحمية الصغيرة ستكون هى مخزون العطاء الذى سأنهل منه غدًا.. كنت أرفض فكرة إنجاب طفل وأنا فى بداية مرحلة تكوين مستقبلى الفنى، وبمجرد أن وقع بصرى على طفلتى فى مهدها امتدت يدى وقلبى ينتفض أتحسس جسدها الضئيل.. تعلقت عيناها الجميلتان بوجهى.. امتدت يداها الرقيقتان تتعلقان بأصبع يدى..

وتحول ميلاد طفلتى إلى ميلاد جديد لى.. ميلاد لإحساس بالمسئولية تجاه عملى وأسرتى ونفسى.. ولقد أصبحت ربًا لأسرة.. بذلت كل جهدى.. أدقق فى أعمالى من أجل «مى» طفلتى.

❑❑❑

أحمد زكى

ضاعت منــه بطولة فيلم «الكرنك» بسبب شعره المجعد.

البيه البواب

obeikan.com

أحدث وجوده على الساحة الفنية تغييرا فى مفهوم البطل فىالسينما المصرية.. فلم يعد ذلك الشـاب صاحب الوجه المسمسـم والشعر اللامع والعيون المسـبلة.. بل تحول إلى رمز للبيئـة المصرية يعطى انطباعا عن كل فرد من أفراد الشـعب.. وأسـتاذ الجامعة.. والضابط.. والصحفى.. والعامل.. والبواب أيضًا..

فى السبعينيات اختار المخرج على بدرخان الفنان الشاب أحمد زكى لبطولة فيلمه «الكرنك» أمام الفنانة الكبيرة سعاد حسنى.. كانت سعادة لا توصف.. فاختياره لبطولة فيلم وهو فى بداية حياته أمام بطلة كبيرة مثل الفنانة سعاد حسنى معجزة بكل المقاييس.. وبدأت بروفات الفيلم.. وفجـأة اعترض المنتج.. صرخ فى وجـه المخرج قائلا.. مين أحمد زكى ده علشـان يمثل أمام سعاد حسنى؟!! ده شاب أسمر وشعره مجعد!.. وتم تغيير البطل واختير بدلا منه النجم نور الشريف..أصيب أحمد زكى بإحباط شـديد كاد أن يبتلعه بين أنيابه ويقتـل أى بادرة أمل لتحقيق حلمه بالسينما..

ولكن ما حدث هو العكس.. تولد بداخله إحساس جارف بالتحدى.. قـرر أحمد زكـى أن يكون بطلًا من نوع آخـر.. بطلًا تجد ملامحه فى جارك أو راكب معك داخل الاتوبيس..

ونجح أحمد زكى أن يضع نفسه فى صف النجوم بالسينما المصرية..

❑❑❑

حكاية حب

الفنانة نبيلة عبيد

أحبت شابًا فى بداية حياتها وكان حبًا كبيرًا ملأ عليها دنياها وحياتها سعادة.. وبرغم الحب الكبير.. فقد انتهى بالفراق! ليكون دافعًا لها على النجاح فى حياتها الفنية.

obeikan.com

تتذكر الفنانة نبيلة عبيد.. حكاية حب.. فى بداية حياتها الفنية.. فتقول إن وقوع الإنسان فىالحب قد يكون له دور إيجابى فى حياته وأحيانا دور سلبى.. فى بداية حياتى.. أحببت شابا حبا كبيرا ملأ على دنياى وحياتى.. تحول إلى كل شىء حولى أتنفس حبه مع الهواء وأنام على صورته فى خيالى..

وبرغم الحب الكبير فقد انتهى بالفراق.. حزنت حزنًا كبيرًا.. ترك أثرً عميقًا فى نفسى.. ولكن هذا الحب الفاشل تحول إلى دافع قوى للنجاح فى عملى.. ركزت كل جهدى واهتمامى لفنى.. وأصبح له مكان الصدارة فى حياتى..

وتعود نبيلة عبيد إلى بداية البداية.. إلى تلك اللحظة التى شاهدها فيها المخرج عاطف سالم وهى صغيرة لم تتجاوز السابعة عشرة من عمرها.. كانت فى تلك الفترة متيمة بالسينما.. معجبة بنجومها الكبار.. وشاهدها المخرج عاطف سالم.. ولم تتمالك نفسها حين عرض عليها العمل فى السينما قائلًا لها.. تحبى تمثلى فى السينما؟..

تقول الفنانة نبيلة عبيد.. كانت بحق أجمل عبارة سمعتها وأجمل لحظة عشتها.. أطلقت بعدها صرخة مدوية تبعتها بكلمة موافقة طبعًا.. وبرغم الفرحة الطاغية إلا أننى ظللت أبكى حتى وصلت إلى المنزل فقد تحقق حلمى الذى عشت له سنوات طويلة..

❑❑❑

رغدة

اتهمونـــى بأنى تمثال من شـــمع.. فحصلت على جائزة عن أول فيلم سينمائى لى وهو «الطاووس».

المواجهة

obeikan.com

أحيانا يلعب الحظ دورًا كبيرًا فى حياة البشـر وتصبح الصدفة نقطة التحول والمنعطف المهم فى مسيرة أيامهم..

فى حياة الممثلة الفنانة رغدة كان التمثيل طريقًا لم تخطط له ولم يمر بخاطرها أو يرد على بالها.. كان لها مسلك آخر تكونت بوادره وبشائره ببلدها سوريا خاصة فى مدينتى حلب واللاذقية، حيث قضت بهما أهم وأخطر فترات حياتها وطفولتها وبداية النضج فى سن المراهقة.

كان المنـاخ الخلاب المحيـط برغدة فى مدينـة اللاذقية – حيث نشأت وعاشت فترة طفولتها – هو البذرة الأولى التى ترعرعت بداخلها وكونت هذا الخيـال الجامح الملتهب، كانت اللاذقية بغاباتها الكثيفة مع البحر والهدوء كلوحة رسمتها يد فنان حساس وكانت تقضى أغلب أوقاتها وسط المناظر الطبيعية وتتخيل أنها «ملكة الغابة».. ساعدها هذا على تكوين خيالها الرائع. اختلط هذا الخيال بالوقع المرير سنة ١٩٦٧م عندما دخلت رغدة مرحلة المراهقة وعاشـت حرب ٦٧ وصوت القنابل وصـورة الموت تحيـط بها من كل جانب فتفقدها الأمـان والطمأنينة.. الجميع يختبئ ويختفى فى الخنادق خوفا على الحياة..

من هـذا الخليط كانت رغدة نموذجا للجدية وتولد القرار بداخلها.. تركت بلدها سوريا ورحلت إلى مصر.

كانـت مصر بيئـة جديدة عليها من خلال أسـرة مصرية كانت هى الأسـرة الوحيدة التى تعرفها بمصر بأكملها.. كانت هذه الأسـرة تعيش بمنطقـة مصـر الجديدة.. كانـت الأم صديقة لأمهـا.. احتضنتها هذه الأسرة وتبنتها.. وانطلقت من خلالها لخطواتها العملية فى شق طريقها

«للأدب».. كانت رغدة قد تعلمت على يد الكثيرين من شعراء سوريا.. عمر الدقاق.. وليد إخلاص.. والشاعر الكبير عمر أبو ريشة.. واشتركت فى الكثير من الندوات والأمسيات الثقافية والشعرية.

وفى مصر كتبت أول بحث عن «الصوفية والمتصوفون» سنة ١٩٨٠م نشر بمجلة «دارالهلال» نتيجة تبنىالمرحوم صبرى أبو المجد وفوميل لبيب وحصلت وقتها على سبعة عشر جنيها مقابل ذلك..

وجاءتها الصدفة تسعى إليها حثيثا عندما شاهدها المخرج الراحل محمد سالم بمكتب فوميل لبيب وعرض عليها تقديم برنامج تليفزيونى يحمل اسم «ليال شرقية» مع المذيع «طارق حبيب».

ومن خلال مشاهدتها فى هذا البرنامج عرضت عليها شركة الأهرام للإعلام الاشتراك فى مسلسل إسلامى تليفزيونى ضخم كانت مرشحة له الفنانة سعاد حسنى وهو «بعثة الشهداء».. كان المشتركون فى هذا العمل من عمالقة الفن.. محمود المليجى ومحمود ياسين وعبد الرحمن أبو زهرة.

فى تلك الفترة.. لم يخطر ببال رغدة أن تعمل بمجال التمثيل ولم تخطط لذلك مطلقًا.. فقد كان هدفها هو طريق الأدب وليس غيره اختيار. وقفت رغدة أمام العرض التمثيلى قليلًا تفكر، وتصادف أن ظروفها المالية فى هذا الوقت كانت صعبة للغاية.. فما معها من نقود بدأ ينفد.. كيف ستواجه حياتها ومتطلبات المعيشة؟.. كيف ستعيش وهى لا تعرف أحد بمصر لا أصدقاء ولا معارف سوى الأسرة الوحيدة التى تعيش معهم!!.

هل تستطيع الاكتفاء بالسبعة عشر جنيها مرتب المجلة؟ تضاربت

التســاؤلات بداخلها..ولم تجد لها إجابة شــافية سوى قبول العمل فى المسلسل التليفزيونى لمواجهة ظروفها المالية.. وكان أجرها عن الحلقة الواحدة.. مائتين وخمســين جنيها. واســتطاعت رغدة شراء أول سيارة فــى حياتهــا.. بما حصلت عليــه من أجر لثمانى عشــر حلقة فى هذا المسلسل..

ولم يكن المسلسل هو الفيصل فى القضاء على ما شعرت به من تردد فى اتخاذ قرار احتراف مهنة التمثيل..

ولكــن رغدة تعرضــت بعد هذا المسلســل لحملة شــعواء من النقاد والصحفييــن، انحازت الأقلية معها وكانــت الأغلبية ضدها.. اتهموها بالبرود ووصفوها بأنها تمثال من الشمع.

تولد بنفس رغدة إحساس جارف بالتحدى والمواجهة مع الجميع..

قررت أن تثبت لهم أنها ممثلة جيدة تملك الطاقة والحيوية والإرادة.. وكان أول فيلم سينمائى لها هو «الطاووس».. وحصلت النجمة رغدة على جائزة من وزارة ثقافة مصر على أول دور فى الســينما.. وأصبح التمثيل عشقها الأول.. الذى لم تفكر لحظة أنه سيكون حياتها..

❑❑❑

الفنانة صابرين

سقط أبى أثناء تأدية عرض للأكروبات داخل السيرك فتحول مصيرى.. وأصبح الفن حرفتى ومهنتى.

صابرين وعمو ياسين

obeikan.com

من منا لا تصيبه الدهشة.. عندما تمر أمام عينيه أحداث أيامه.. فلكل إنسان مواقف لا تصدق فى حياته.. وأشياء تفوق الخيال.. برغم معايشة المرء لها لحظة بلحظة.. ودقيقة بدقيقة إلا إنه عندما يتذكرها يجتاحه فيضان من مشاعر الدهشة والتعجب!!

فى حياة الفنانة صابرين واحد من أهم هذه المواقف، كان محورًا لأيامها ومستقبلها.. وشكَّل حياتها فى إطار لم تتوقعه أو حتى تريده.. وتستعيد الفنانة صابرين ذكريات الأيام بدءا من سن الرابعة إذ كان والدها يعمل بالسيرك كلاعب للأكروبات مثله مثل أى فرد من أفراد عائلة «الحلو»: أحب الفن منذ ميلاده وارتوى به حتى أصبح له كالماء والهواء.. كانت قمة سعادته وهو يقفز فى الهواء كنسمة تتأرجح برشاقة وخفة ودلال، وتصفيق الجمهور هو الجائزة التى يحصل عليها كل ليلة وتُشْعِرُه بالرضى والقناعة.. وذاع صيته حتى وصل إلى المسئولين عن مهرجانات فنون السيرك بإيطاليا وأرسلوا يطلبونه فى بعثة للعمل والدراسة معا.. كان هذا الحدث نقطة تحول فى حياة أسرة صابرين.. فقد قرر الأب اصطحاب زوجته وابنته صابرين والسفر إلى إيطاليا، بل والهجرة نهائيا إليها.

وبدأت بالفعل عائلة صابرين تعد العدة للانتقال للعيش بإيطاليا.. وأحلام الغد تراود خيالهم وتعشش حولهم فى غموض ورهبة وفرحة وأمل لتحقيق مزيد من المجد والنجاح.

سافرت الأسرة وبدأ الأب فى عمله بالسيرك بإيطاليا فلقى هناك كل الإعجاب والتقدير من جمهور المتفرجين من رواد السيرك..

وتقــول الفنانة صابرين.. وجاء يوم مشــئوم.. انهارت فيه آمال وأحلام أسرتى.. اختلط الخوف بالفزع بالضياع كان ذلك اليوم أثناء أداء أبى العرض الخاص به داخل السيرك.. تعلقت أعين المتفرجين به فى لهفة وشوق وهو يطير فى الهواء ويؤدى حركاته البهلوانية.

غطت صيحات الإعجاب من المتفرجين على صوت الموســيقى المصاحبــة للعــرض.. اقتربت الدقائق لتعلن انتهــاء الزمن المحدد للاســتعراض.. وإذا بأبى يختل توازنه.. ويســقط مــن أعلى مكان إلــى الأرض فى صدمــة قوية.. تعلقــت العيون والقلوب بالجســد الراقد بلا حراك.. وتم نقله إلى المستشــفى.. أصيب بحالة شــلل تركت أثرها فيما بعد على إحدى ســاقيه.. وكان قدرًا محتوما على أسرتى.. العودة مرة أخرى إلى مصر.. ولم يعد أبى يصلح لأداء لعبة الأكروبات بعد ذلك.. تبدلت كل الخطط المرسومة واختلطت الآمال فأصبحت سؤالاً صعبًا..

كيف تعيش الأسرة بعد إصابة عائلها وفقد عمله الذى كان مصدر دخله الوحيد؟

ووقعت أســرتى فى مأزق الحاجــة ! ! .. وكأن الأقدار أرادت لى طريقًــا محددًا.. وأصررت عليه، فقد طــرأ على ذهن أمى فكرة بعد أن رأت أحد الأفلام للفنان أنور وجدى والطفلة فيروز.. دفعها ذلك إلى اقتراح أن أكوّن أنا وأبى ثنائيا غنائيا نطلق عليه اســم «صابرين وعمو ياسين» ونقدم استعرضاتنا داخل السيرك.. ومنذ ذلك الحين.. وأنا فى ســن الخامســة من عمرى احترفت الفن الذى أصبح مهنتى

دون أن أعى ما هو الفن.. وكبرت فاكتشفنى محمد فاضل.. وتقدمت خطواتى فى محراب الفن الذى أحببته عن وعى أكثر من حياتى..

❑❑❑

obeikan.com

الفنانة شيرين

من أجل «ميريت» أعيد ترتيب أوراقى.

اكتشافى سينمائيا

obeikan.com

فى حياة الفنانة شـيرين مجموعة من القفزات السريعة تحولت إلى منعطفـات مع مرور الأيـام.. وكانت نقطة التحـول الأولى فى حياتها عندمـا قرر والدهـا إلحاقها بمعهد الباليه، فقد كانـت تأمل أن تصبح طبيبة أو مضيفة طيران.

تقول الفنانة شـيرين.. إن دراسـة فن الباليه قد أضفت على حياتى وشـخصيتى أبعـادًا جديدة فاكتسـبت روحًـا رياضية أمتـاز بها فيما يواجهنى من فشـل أو عقبات أو مصاعب، وأضفت سفرياتى من خلال تنقلاتى مع فرقة باليه القاهرة إلى اليابان ويوغسـلافيا وروسـيا – خبرة ودراية وصقلا لشخصيتى..

وكانت القفزة الثانية.. عندما كنت على خشـبة المسـرح فى عرض بحيرة البجع وشـاهدنى من بين المتفرجين المخرج الفنان حسين كمال والمخرج الراحل محمد سالم..

وفـى نفس اليوم.. وفى نفس العرض، فوجئت شـيرين بالمخرجين يعرضان عليها التمثيل فى وقت واحد..

عرض الفنان حسين كمال عليها الاشتراك فى أوبريت «عيون بهية» ومسلسل «الولد اللى أحب نجمة فى السما».. كما عرض عليها المخرج محمد سالم الاشتراك فى مسلسل «عماشة فى الأدغال».

وقامت شـيرين بالفعل بالاشـتراك فى عمل بروفـات هذه الأعمال ولكنها لم تكملها..

كانت البداية الفنية الحقيقية لشيرين فى مسلسل «عيون الحب» مع

الفنانة الكبيرة سناء جميل وإخراج إبراهيم الشقنقيرى..

وجـاءت قفزة ثالثة فى حياة شـيرين.. فى مسـرحية «المتزوجون» باشـتراكها والقيام بدور البطولة مع الفنان سـمير غانم.. كانت بدايتها على المسـرح ولكن ظلت السـينما بعيـدة عنها ولم تكتشـف موهبتها السينمائية إلا بفيلم «الإرهابى» مع الفنان الكبير عادل إمام..

تقول شـيرين.. كان هذا الفيلم إشـارة إلى أن هناك فنانة سينمائية تملك إمكانيات فنية تسمى شيرين..

ثـم جاءت ميريت توأم روحها وابنتها الوحيدة والتى أصبحت الآمر الناهى فى حياة الفنانة شيرين.. تدقق فى أعمالها.. تفكر آلاف المرات قبل الإقدام على عمل شىء من أجل عيون «ميريت»..

ثـم جاءتها الفرصة الحقيقية.. بفيلم «بخيـت وعديلة» الذى قامت ببطولتـه مع الفنان الكبير عادل إمام.. الذى يمثل نقطة ارتكاز محورية للانطلاق سينمائيًا..

obeikan.com

لوسى

قالــت للمخرج الأمريكى.. حلمت أن أكون إحدى نجمات هوليود.. ولم تخجل مــن أن تبلغه أنها من طبقة فقيرة.

رقصت فى سن ١١ سنة

obeikan.com

تقول الفنانة «لوسى».. إننى رقصت فى الأفراح وعمرى ١١ سنة.. فقد اكتشفت عشقى المبكر للرقص وأنا فى سن ٩ سنوات. قرأ خالى – وكان يعمل طيارًا – إعلانا عن فتح باب الدراسة فى معهد الباليه وقدم لى أوراقى.. ولكنى لم أستمر بالمعهد لأننى بدأت أعمل وأتواجد وأنجح كراقصة.. وواصلت الدراسة حتى الصف الثانى الثانوى.. وفى ليلة الامتحان عدت من أحد الأفراح فى الريف وحدث فى هذا الفرح خناقة وعدت متعبة.. فقالت لى أمى بلاش تروحى أنت تعبانة فقلت لها.. إننى سأنام قليلا ثم أستيقظ للذهاب إلى الامتحان ونمت ولم أستيقظ إلا عند الظهيرة وضاعت منى فرصة الامتحان ولم أندم ولم يخلق لى ذلك أى عقدة فأنا مؤمنة دائما بالقدر.

وتذكرت الفنانة لوسى مدرسة الحساب فتقول.. أنا أكره العنف بطبعى وكانت مُدَرِسَة الحساب عنيفة.. ولا تعرف كيف تحبب التلميذة فى مادتها.. فكرهت الحساب وكانت نتيجة ذلك.. أننى لا أستطيع أن أقوم بأى عملية حسابية ولو صغيرة.

وتتذكر لوسى فى طفولتها حى الحسين الذى نشأت فيه، وحى السيدة زينب الذى كان يعمل فيه والدها فى صنع «الأويما» فتقول..كنت أذهب إلى أبى بورشته أشاهده وهو يتفنن فى صناعة «الأويما» وبعد وفاته احتفظت بالعدة التى يعمل بها.. برغم أننى لم أنشأ فى حضنه وعملت وأنا عمرى ١١ سنة كراقصة.. إلا أننى كنت أرتدى ملابس شقيقتى.. فلم تكن لى ملابس خاصة.

وتتذكر لوسى عندما قالت للمخرج الأمريكى.. لقد حلمت أن أكون

إحدى نجمات هوليوود.. وسـألنى عن نشأتى ولم أخجل من أن أخبره أننى نشأت فقيرة.. لقد خلق الله الناس طبقات.. فلماذا أخجل!!

❑❑❑

obeikan.com

obeikan.com

فهرست

- **المقدمة** ٣
- **د. عبد الرحيم شحاتة** ٦
«الذرة الشامية غيرت مجرى حياتى»
- **د. مفيد شهاب** ١١
«اعتقِلت وسُجِنت ولم أعلم السبب حتى الآن»
- **مفيد فوزى** ١٦
«بسبب شعرى الحليق لم أجد طفلا ألعب معه»
- **ماما نعم الباز** ٢٢
«أصبحت أما لكل أطفال العالم بالصدفة»
- **الكاتب الصحفى عبد الوهاب مطاوع** ٢٧
«غرق صديقى. فلازمنى شعور بالإحساس بالمسئولية والندم»
- **الصحفى وجيه أبو ذكرى** ٣٥
«أضربت عن العمل بسبب رئيس التحرير الشيوعى»
- **د. خيرى السمرة** ٤٢
«الكورة سبب اختيارى لتخصصى جراحة المخ والأعصاب»
- **د. عادل صادق** ٤٦
«كيف أدرك معنى الحب الحقيقى وهو فى سن الثانية عشرة»
- **المدعى العام الاشتراكى السابق** ٥٢

obeikan.com

«شاهدت المحكمة المجاورة لمدرستى الابتدائية فقررت أن أصبح رجل قضاء»
- **طارق حجى رجل البترول والإدارة** ٥٦
«طلب الوزير إقالتى من رئاسة الشركة فحققت أرباحا كبيرة لها»
- **د. سعاد الصباحى (الكويت)** ٦٠
- **الدكتور عيسى درويش سفير سوريا** ٧٣
- **حمد الرجيب أول سفير كويتى** ٨٢
- **د. أحمد إبراهيم الفقيه (ليبيا)**» ٩٩
- **وديع الصافى (لبنان)** ١٠٧
- **د. رتيبة الحفنى** ١١١
«أكتشفت سرا خطيرا داخل مكتبة والدى بعد وفاته»
- **الفنان محمود ياسين** ١١٥
«كدت أقتل المخرج يوسف شاهين عندما أخبرنى باستغنائه عنى»
- **الفنان نور الشريف** ١١٩
«أصابنى الغرور فى بداية حياتى الفنية ففقدت ثقة المنتجين والمخرجين»
- **الفنان أحمد زكى** ١٢٢
«بسبب شكلى ضاعت منى بطولة «الكرنك»»
- **الفنانة نبيلة عبيد** ١٢٤
«قصة حبى الفاشلة كانت سببًا فى نجاحى سينمائيًا»
- **الفنانة رغدة** ١٢٦
«هاجمنى النقاد.. فحصلت على جائزة أحسن ممثلة من وزارة الثقافة»

obeikan.com

- **الفنانة صابرين** ١٣٠
«بسبب حادث أصاب والدى احترفت الفن وأنا فى الرابعة»
- **الفنانة شيرين** ١٣٤
«أكتشفت سينمائيًا بفيلم الإرهابى»
- **الفنانة لوسى** ١٣٧
«عملت راقصة وأنا فى سن الحادية عشرة لأكسب قوت أسرتى»

obeikan.com